



دَوْلَةُ لِيْبِيَا

وَزَارَةُ التَّعْلِيمِ

مَكَانُ الْجَهْنَمِ الْعَالِيَّةُ

البلاغة

للسنة الثانية

مرحلة التعليم الثانوي (القسم الأدبي)

إعداد لجنة متخصصة

بتكليف من مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

. ﴿ 1441 - 1440

. م 2020-2019

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

الفهرس

الصفحة	الموضوع
5	المقدمة
7	الفصاحة والبلاغة
9	القسم الأول : علم المعاني
10	علم المعاني
10	- أقسام الكلام
11	أقسام الخبر
17	أقسام الإنشاء
33	القصر
33	تعريفه - طرفاه - أقسامه - أسماؤه
35	طرفا القصر
38	الفصل والوصل
38	حقيقتهما - مواضع الفصل - مواضع الوصل
41	الإيجاز والإطناب والمساواة
47	القسم الثاني - البيان
48	أولاً - علم البيان
49	التشبيه
63	المجاز
70	الاستعارة
81	الكناية
83	ثالثاً - علم البديع
86	المطابقة
88	المقابلة
90	التورية

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علم البلاغة أحد فروع اللغة العربية المهمة ، التي تساعده على بناء نص لغوي صحيح ، وهو بصورة الثلاث : (علم المعاني ، وعلم البيان ، وعلم البديع) ، يهدف إلى أن تكون الجمل اللغوية متناسقة ومتوافقة ، بعيدة عن التناقض ، ويحرص على أن تكون الكلمة ذات معنى واضح ، كما يؤكد على إضافة جماليات لغوية ، ما يسهم في زيادة تأثيرها في القارئ والسامع .

ولإيصال هذه المعارف البلاغية تم اختيار شواهد من القرآن الكريم ، والحديث النبوى الشريف ، وعيون الشعر العربى . كل ذلك من أجل الارتقاء بذائقه الطلاب ، وتمكينهم من صياغة أساليب أدبية فيها جمال وإبداع .

وهذا كتاب جرى عليه تهذيب وتيسير من قبل اللجنة المكلفة بإعادة النظر فيه .

نسأل الله تعالى أن ينفع به أبناءنا الطلاب .

اللجنة المكلفة

الفصاحة والبلاغة

يشترط لفصاحة الكلام أن يكون جيد السبك ، سهل اللفظ ، واضح المعنى ، منسجمٌ الترکيب ، عذباً فراتاً سائغاً ، يحسن وقوعه على السمع ، ويستحليله الذوق والطبع ، سليماً من التعقيد ، لا يخالف قواعد النحو والصرف ، لا تنافر في حروفه ، ولا غرابة في كلماته .

علوم البلاغة جميعها إنما يراد بها تنمية الذوق وصقله وترويضه ؛ ليستطيع اللسان التعبير عن الإحساس بنواحي الجمال في الشعر والنشر الفني ، ولا يزال الموهوب الشغوف بالأدب يدمّن القراءة والاطلاع ، ويقف طويلاً أمام القطع الفنية متأثراً بها ، حتى تجتمع له ملكرة يقدر بها على التعبير البليغ ، والأسلوب الساحر الأخاذ ؛ فيكون قد ضمَّ إلى ذوقه الموهوب ذوقاً مكسوباً .

والإحساس بجمال التعبير كالإحساس بجمال الإيقاع ، فمن لم يرزق أذناً موسيقية لم ينفعه حفظه لأسماء الأنغام ، ولا إكثاره من بيان الأقسام ، كما أنَّ من خُلقَ أعمى لا حيلة لنا في أنْ يعرف الألوان ، وكثير من الناس نظموا الشعر الجيد قبل أنْ يدرسوا العروض ، ويحفظوا البحور ، إذ ليس بحفظ الأوزان وحدها يصبح الإنسان شاعراً ، وليس كل شعر يهز الشعور ، ويحرك الوجدان .

ولقد اختلف الناس في تعريف الجمال ، وأقرب ما عرّفوه به « أنه تناسب الأعضاء ، وحسن تركيبها » ، وكما أنَّ صور الناس متفاوتة ما بين ذميم ، وجميل ، وأجمل ، فكذلك صور الكلام تتفاوت ما بين غثٌّ ورديء ، ومقبول ، وجميل ، وبليغ ، ومعجز .

وليحذر الأديب أنْ يحاكي غيره في إحساسه بما لا يجده هو في نفسه ، أو يردد كالمبغاء مالمل يقتنع به ، فيفسد ذوقه ، ويكون كشريط مسجل لا يفقه ، ولا يعقل بل يلزمـه أنْ يتعود النقد الحر البريء ولـيكن أدبياً في نقهـه ، نزيهاً في بحثـه ، عميقاً في فكرـه .

البلاغة وعلومها

البلاغة لغة : الوصول والانتهاء ، والمتكلّم العاجز عن إيصال كلام ينتهي إلى قراره نفس السامع ليؤثر فيها تأثيراً شديداً لا يسمى بليغاً .

وبلاعنة الكلام : أن يكون الكلام فصيحاً قوياً فنياً يترك في النفس أثراً أخلاقياً، ويلائم الموطن الذي قيل فيه ، والأشخاص الذين يخاطبون ، فلو دُعيت إلى صلح ، فتلوت قوله تعالى ﴿ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ (البقرة: 237) ، أو قوله تعالى ﴿ وَالصُّلُحُ خَيْرٌ ﴾ (النساء: 28) كنت حكيمًا بليغاً ، أمّا لو تلوت قوله تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ (البقرة: 179) لم تكن بليغاً ، إذ لم تلائم الموطن الذي قيلت فيه .

المناقشة

1. هل تجد فيما يأتي كلاماً بليغاً ؟
 - أ. إذا أنعمت على إنسان صرت أميراً، وإذا استغنت عنه لم تققر إليه، وإذا احتجت للناس أسروك.
 - ب. قال علي عليه السلام: « أحسن إلى من شئت تكن أميره، واحتاج إلى من شئت تكن أسيره، واستعن من شئت تكن نظيره » .



القسم الأول - علم المعانوي

علم المعاني

لابد للبلیغ من التفکیر أولاً في المعانی التي تجیش في صدره ؛ لتكون صادقة ذات قيمة وقوه يظهر فيها أثر الابتكار ، وسلامة النظر ، ودقه الذوق في تنسيق المعانی وحسن ترتیبها ، فإذا تمَّ له ذلك عمد إلى الألفاظ الواضحة المؤثرة الملائمة فألْفُ بينها تأليفًا يکسبها جمالاً وقوه ، فالبلاغة ليست في اللفظ وحده ، ولا في المعنی وحده ، ولكنها أثر لازم لسلامة تأليف هذین ، وحسن انسجام الكلام .

وأهم مباحث هذا العلم : الخبر والإنشاء ، والقصر ، والفصل والوصل ، والإیجاز والإطناب والمساواة .

أقسام الكلام

- الخبر : وهو ما يصح أنْ يقال لقائله : إنه صادق إنْ كان كلامه مطابقاً للواقع ، أو كاذب إنْ كان غير مطابق له ، مثل : (بعث كتابي أمس بدینارين) .
- الإنشاء : لا يصح أن يقال لقائله : إنه صادق أو كاذب ، مثل : «هل تشتري حقيبتي هذه بخمسة دنانير ؟

* رکنا الجملة :

لكل جملة خبرية أو إنشائية رکنان : مُسند ، ومسند إليه ، مثل : (فهم الطالب) فالمسنـد (فهم) والمـسنـد إلـيه (الـطالـب) ، ومثل : (الدرس مفهوم) فالمـسنـد (مفهوم) والمـسنـد إلـيه (الـدرس) ، ومثل : (هل فهم الطالب) فالمـسنـد (فهم) والمـسنـد إلـيه (الـطالـب) .

فتـبـيـنـ أنـ كـلـ فعل مـسـنـدـ وـكـلـ فـاعـلـ مـسـنـدـ إـلـيـهـ ؛ وـأنـ كـلـ خـبـرـ مـسـنـدـ وـكـلـ مـبـتـدـأـ مـسـنـدـ إـلـيـهـ ، وـمـثـلـ الـفـاعـلـ نـائـبـهـ فـهـوـ مـسـنـدـ إـلـيـهـ : وـمـثـلـ الـمـبـتـدـأـ اـسـمـ كـانـ وـاسـمـ إـنـ ، فـهـوـ مـسـنـدـ إـلـيـهـ وـمـثـلـ الـخـبـرـ خـبـرـ كـانـ وـخـبـرـ إـنـ ، فـهـوـ مـسـنـدـ ، وـمـاـ سـوـىـ الـمـسـنـدـ وـالـمـسـنـدـ إـلـيـهـ يـسـمـىـ «ـفـضـلـةـ»ـ فـيـ الـكـلـامـ .

الخلاصة

ينقسم الكلام إلى نوعين: خبر وإنشاء.

- الخبر : هو كـلـ كـلـامـ يـحـتـمـلـ الصـدـقـ وـالـكـذـبـ لـذـاتـهـ دونـ النـظـرـ إـلـيـ قـائـلـهـ أوـ إـلـيـ المـنـاسـبـةـ .

- الإنشاء : هو كُلّ كلام لا يتحمل الصدق والكذب ، ولكل جملة خبرية أو إنشائية ركناً هما : مسند ومسند إليه .

أولاً: الخبر وأقسامه

تقول مدير المدرسة إذا تأخرت يوماً فسألتك لم تتأخرت؟

1. «أنا مريض» يُقال هذا في البدء بدون تأكيد ، لأن المخاطب خالي الذهن ويسمى : (ابتدائياً) .

إذا تردد المدير قلت :

2. «إنني مريض» . يقال هذاله ثانياً ؛ لأن حاله من التردد يطلب التأكيد ، ويسمى : (طلبياً) .

إذا أنكر المدير وغضب قلت :

3. (والله إنني لمرتضى) يقال هذاله ، بكل الفاظ التأكيد ؛ لأنه منكر شديد ، ويسمى : (إنكارياً) .

قال أبو العلاء المعري :

أَلَا إِنَّ أَخْلَاقَ الْفَتَىٰ كَزْمَانَهُ فَمِنْهُنَّ بَيْضٌ فِي الْعَيْوَنِ وَسُودٌ
في هذا البيت أكد الخبر بمؤكدين هما حرف التنبيه (ألا) ، و (إن) المشددة النون .

* **لتوكيد الخبر أدوات كثيرة منها:**

- (إن) وهي حرف توكيـد ونصـب كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة: 181).

وقول الرسول ﷺ : «إن المُنْتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهَرًا أَبْقَى» .

- القَسْمُ - كما في قولك : والله لأجتهـدن .

- لام الابتداء - كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبِّيٍ لَسَمِيعُ الْدُّعَاءِ﴾ . (إبراهيم : 41) وقولك لصديقك : (لأنـتـ خـيرـ منـ عـرفـتـ) .

- نونا التوكيد الخفيفة والثقيلة مثل : لاؤتَبِنْ درسي ، ولاجتهدَنْ في عملي ، ولاقولَنْ الحق ، ولادفعَنْ الظلم .

- أحرف التنبيه : ومنها :

- (ألا) : كما في قوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ أُولَئِكَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْزُنُونَ﴾ (يونس : 62).

- (أما) : كما في قول الشاعر :

أَمَاتْ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمْرَهُ الْأَمْرِ
أَمَّا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي

- الحروف الزائدة ، ومنها :

* (أن) : كما في قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا آتَاهُنَّ جَاءَهُنَّ بِالْبَشِيرِ أَقْلَمُهُ عَلَى وَجْهِهِ فَرَتَدَ بَصِيرًا﴾ (يوسف : 96)
المراد فلما جاء .

- (ما) : الجارة الزائدة ويكثر وقوعها بعد إذا الظرفية ، مثل قول الشاعر :

إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنَاسٍ كَلَّا كَلَّهُ أَنَّا خَ بَاخْرِينَا

- (لا) كما في قوله تعالى : ﴿لَيَلَّا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ الَّذِي قَدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ﴾ (الحديد : 28)
وأصل الكلام ليعلم .

- (من) الجارة الزائدة في مثل : ما جاء من أحد ، ومنه قوله تعالى : ﴿هَلْ مِنْ خَلِيقٍ غَيْرُ
اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ﴾ . (فاطر : 3) والمراد من الكلام ما جاء أحد ، وهل خالق .

- (الباء) الجارة الزائدة وتكرر زيتها في خبر ليس وما المشبهة بها في مثل :
أليس محمد بكاتب ؟

وليس علي بشاعر . ومنه قوله تعالى : ﴿إِلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ (التين : 8) وقوله :
﴿وَمَا أَنَّ اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة : 143).

والمراد من الكلام ، أليس محمد كاتباً؟ وليس علي شاعراً ، وأليس الله أحكم الحاكمين؟

وَمَا اللَّهُ غَافِلٌ عَمَّا يَعْمَلُونَ .

* (قد) كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۚ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ ۚ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ الْأَغْوِيَةِ مُعْرِضُونَ﴾ (المؤمنون : 1-3).

* (أمّا) الشرطية مثل : أمّا محمد فشاير ، وأمّا علي فطالب .

الخلاصة

الخبر ثلاثة أقسام حسب حال المُخاطب:

- الخبر الابتدائي : يوجه إلى خالي الذهن ، وفي هذه الحال يلقى إليه خالياً من أدوات التوكيد مثل : محمد كاتب ، وعلى شاعر .
- الخبر الظبي : يوجه إلى متعدد ، شاك في الحكم ، أو في مضمون الخبر ، ولهذا يؤكّد بمؤكد واحد من المؤكّدات السابقة مثل : إنَّ محمداً كاتب ، وإنَّ علياً شاعر .
- الخبر الإنكاري : يوجه إلى منكر لمضمون الخبر ، ولهذا يُلْقَى مؤكداً بمؤكّدين أو أكثر بحسب حالة الإنكار التي عليها المُخاطب ، فإن كان إنكاره قليلاً أكّد الخبر بمؤكّدين ، وإنَّ فـيؤكـد بـثـلـاثـةـ مـؤـكـدـاتـ أوـ أـكـثـرـ ،ـ كـأـنـ تـقـولـ لـصـدـيقـكـ :ـ وـالـلـهـ إـنـ الـعـلـمـ لـنـورـ ،ـ فـيـؤـكـدـ الـخـبـرـ هـنـاـ بـالـقـسـمـ ،ـ وـإـنـ ،ـ وـالـلـامـ .ـ

ولتوكيد الخبر أدوات كثيرة منها : إنَّ ، والقسم ، ولام الابداء ، ونونا التوكيد ، وأحرف التنبيه والحرروف الزائدة ، وقد ، وأمّا الشرطية .

المناقشة

1. عين أقسام الخبر فيما يأتي مبيناً أدلة التوكيد :

أ. قال الله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ أُولَئِكَ لَأَخْوَفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرُوْنَ﴾ (يونس : 62).

ب. وقال جل شانه ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ أَلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاةٍ هُمْ خَشِعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ الْلَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝﴾ (المؤمنون : 3-1).

ج. وقال الشاعر :

ولست بمبد للرجال سريرتي
ولا أنا عن أسرارهم بسؤال

د. وقال أعرابي :

ولم أر كالمعروف أَمَّا مذاقه
فحلو وأَمَّا وجهه فجميل

2. بين الحمل الخبرية فيما يأتي معيناً أضربها ، ذاكراً ما اشتملت عليه من وسائل التوكيد :

قال الشاعر :

إلى الجهل في بعض الأحيان أحوج
ولكنني أرضى به حين أخرج
ولي فرس للجهل بالجهل مُسْرَجٌ
ومن شاء تعويجي فإني معوج

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم إنني
وما كنت أرضى الجهل خذناً وصاحباً
ولي فرس للحلم بالحلم مُلْجَمٌ
فمن شاء تعويجي فإني مقومٌ

3. تخيل أنك في نقاش مع زميل لك لا يدين بالإسلام ، بين له فضل الإسلام مستخدماً كافة أضرب الخبر .

أغراض الخبر

يريد المتكلم من خبره أحد شيئين:

- إما إفهام المخاطب أمراً يجهله ، كقولك لرفاقك :
« قَدِمَ الْوَالِي مِنْ حَجَّهُ ، وَسَادَعُوكُمْ إِلَى وَلِيمَةٍ » ويسمى هذا : فائدة الخبر .
- وإعلام المخاطب أنَّ المتكلم عرف الخبر ، فإذا دعوت رفاقك إلَّا يحيى ، فقال لك يحيى معتاباً : « دعوتهم كلهم إلَّا أنا » كان مراده أنه عرف خبر الوليمة ، ويسمى هذا : لازم الفائدة

الخلاصة

الأصل في الخبر أنْ يُلقَى لأحد غرضين:

* لإفاده المخاطب أمراً يجهله ، ويسمى ذلك : (فائدة الخبر) وإنما لإفاده المخاطب أنَّ المتكلم عالم بالأمر ، ويسمى : (لازم الفائدة) ، وقد يُلقَى الخبر لأغراض أخرى تفهم من السياق ، مثل :

أ. الاسترham ، مثل : ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (القصص : 24)

ب. إظهار الضعف ، مثل : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنِّي أَعْظَمُ مِنْيٍ﴾ (مرع : 4).

ج. إظهار التحسُّر ، مثل : ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعُفْتُ هَذَا أَنْتَ﴾ (آل عمران : 36).

د. الفخر ، مثل : كانت منازلنا بالعز شامخة لا تُشرق الشمس إلَّا في مَغانينا

هـ. التعريض ، مثل : أنا لا أكذب.

المناقشة

1. بَيْنَ الْخَبْرِ وَالْإِنْشَاءِ مَا يَأْتِي :
المجتهد ناجح - اجتهدْ تنجح - هل صليت الفجر؟ - أثقل الصلاة على المنافقين
صلاة الفجر والعشاء .
2. بَيْنَ الْمَسْنَدِ ، وَالْمَسْنَدِ إِلَيْهِ مَا يَأْتِي :
قائد القادسية سعد - سيد الشهداء حمزة - انتصر المسلمون يوم بدر - جاهدوا في
سبيل الله حقّ جهاده .
3. بَيْنَ غَرْضِ الْخَبْرِ مَا يَأْتِي :
- صدقة السر تطفئ غضب الرب - رأيتك ليلاً تتصدق على جارك - لقد نجحت
في الفحص - قال تعالى : {رب إني وهن العظم مني} {رب إني وضعتها أنسى}
- منزلي مأوى الأضياف - كان فتح مكة في شهر رمضان في السنة الثامنة من الهجرة
- منا عمر بن الخطاب الذي ملأ الدنيا عدلاً ، ومنا خالد الذي فتح البلاد شرقاً
وغرباً - ذهب الشباب فما له من عودة - لقد أديت ولدك فأحسنت - أنت الذي
أقيمت أمس خطبة رائعة .

قال الشاعر:

إلهي عبدك العاصي أتاكا
مُقِراً بالذنوب وقد دعاكـا

ثانياً - الإنشاء وأقسامه

1- طلبي : وهو النوع المطلوب في مباحث البلاغة ، كالأمر والنهي ، مثل : اجتهد ولا تكسل ، والاستفهام ، مثل : هل فهمت الدرس؟ ، والتمني ، مثل : ﴿يَقُولُ يَلِيَّتِنِي قَدَّمْتُ لِحَيَّاتِي﴾ (الفجر، 24) ، والنداء ، مثل : ﴿يَعْبَادُ فَأَنْتَ قُوْنَ﴾ (الزمر، 16) ، ففي الأمر طلب الفعل ، وفي النهي طلب الترك ، وفي الاستفهام طلب العلم بالشيء ، وفي التمني طلب المحبوب ، وفي النداء طلب الإقبال .

2- غير طلبي : لا علاقة له بمباحث البلاغة ، كالتعجب ، مثل : ما أنسع العلم! ، والمدح ، مثل : ﴿وَلَيَعْمَدَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ۚ جَنَّتُ عَدَنِ﴾ (الحل، 31، 30) ، والذم ، مثل : بئس التلميذ الكسلان ، والقسم ، مثل : ﴿وَرَبِّي إِنَّهُ وَلَحَقَ﴾ (يونس، 53) وصيغ العقود ، مثل : بعتك كتابي هذا بدینار ، فتقول : اشتريت .

أما القسم الثاني فلا طلب فيه ، بل هو تعبير عن شعور المرء وإعجابه بشيء أو مدحه أو ذمه ، أو قسم أو نحوها .

المناقشة

بَيْنَ نوع الإنشاء وصيغته مما يأتي:

1. (أَحْبَبْ حَبِيبَكَ هُونَا مَا ، عَسَى أَنْ يُكُونَ بِغِيَضَكَ يوْمًا مَا ، وَأَبْغِضْ بِغِيَضَكَ هُونَا مَا ، عَسَى أَنْ يُكُونَ حَبِيبَكَ يوْمًا مَا) .
 2. أَذْكُر حاجتي أَمْ قَدْ كَفَانِي حِيَاوَاتُكَ الْحَيَاةُ
 3. لَعْلَّ عَتْبَكَ مُحَمَّدٌ عَوْاقِبَهُ وَرَبِّا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعَلَلِ
 4. إِذَا سَمِعْتَ بِهِ الْكَفَرَ فَتَيَقْنَنْ أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُهُ وَتَزُودِ
 5. لَا تَنْهَ عن خَلْقٍ وَتَأْتِي مَثَلَهُ عَارُّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمًا
 6. ﴿بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ (الحجرات: 11).
 7. ﴿إِنْ تُبَدِّلُوا الصَّدَقَاتِ فَنَعِمَّا هِيَ﴾ (البقرة: 271).
 8. ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطَمَّنَةُ﴾ (الفجر: 27).
- * * * * *

الإنشاء الّطلبي

- الأمر -

معناه - صيغته - خروجه عن معناه

معناه الأصلي:

هو الطلب الجازم للفعل على وجه الاستعلاء ، على أنه أعلى منزلة من يخاطبه .

صيغته:

- فعل الأمر ، مثل : اجتَهَدْ ، قُمْ ، اكتبْ .
- المضارع المقوون بلام الأمر مثل : ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ﴾ ، (الطلاق : 7) .
- اسم فعل الأمر ، مثل : صَهْ ، وَمَهْ ، بمعنى اسكت وتمهل ، ومثل : عليكم بالجد ، أي : إِلْزَمُوهُ .
- المصدر النائب عن فعل الأمر ، مثل : صبِرًا على التحصيل ، أي : اصبروا .

خروجه عن معناه:

قد يخرج الأمر عن معناه الأصلي إلى معانٍ تفهم من السياق ، مثل :

- الدعاء : وهو الطلب على وجه الخصوص ، قال تعالى : ﴿أَهَدِنَا أَلِّيَّرَطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة : 5) - { رب زدني علماً } .
- والتمني : وهو طلب المستحيل أو طلب ما فيه عسر بصيغة الأمر ، كقول المسror بليله : يا ليل طل .
- الالتماس : وهو طلب الشخص من مثله : ساعدني في درسي .
- الإرشاد : وهو خطاب من أعلى إلى أسفل ، ولكن ليس على سبيل الإلزام ، مثل : ﴿وَأَشْهِدُوكُمْ إِذَا تَبَاعِثُمْ﴾ (البقرة : 282) ومثل : نَمْ مبكرًا واضحًا مبكرًا .

- التخيير : وهو أن يطلب من المخاطب أن يختار بين أمرين أو أكثر مع امتناع الجمع بينهما مثل : تزوج هنداً أو اختها - قل خيراً وإلا فاسكت .
- التسوية : كما قال الله لأهل النار : ﴿فَاصْبِرُواْ وَلَا تَصْبِرُوْ اَسْوَاءً عَلَيْكُمْ﴾ (الطور : 16).
- التعجيز : كما قال الله للكفار : ﴿فَأَتُؤْتُمْ سُورَةً مِّنْ مِّثْلِهِ﴾ (البقرة : 23).
- التهديد : كما قال الله للكفار : ﴿أَعْمَلُواْ مَا شَاءُوا﴾ (فصلت : 40).
- التحقير والإهانة : كما قال الله تعالى للكافر عند إلقائه في النار :

$$\text{﴿ذُقُّ إِذْكَرَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾}$$
 (الدخان : 49).
- الإباحة : كما قال الله تعالى : ﴿كُلُواْ وَاشْرِبُوا﴾ (البقرة : 60).

المناقشة

1. بَيْنْ صيغة الأمر مَمَّا يلي :

- ﴿وَلَيَعْفُوا وَلَيَصْفِحُوا﴾ (النور : 22).

- « هَلَمْ إِلَيْنَا » .

- « قُلْ تَعَالَوْا » .

- انتباهاً في الدرس .

2. هل خرج الأمر عن معناه الأصلي فيما يلي ، وما نوعه ؟

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَوَةَ﴾ (البقرة ، 43) - خالط أولي الفضل أو فاعتلز - حَسْنٌ خطك - إذا لم تستح فاصنع ما شئت - عليكم بالصدق - جالس العلماء ، وانصت إليهم .

- النهي -

معناه - صيغته - خروجه عن معناه

معناه : هو الطلب الجازم لترك الفعل على وجه الاستعلاء
صيغته : واحدة ، وهي : « لا » مع فعل المضارع ، مثل : لا تتكاسلْ ، لا تُهملْ .

خروجه عن معناه :

قد يخرج عن معناه إلى معانٍ تفهم من سياق الكلام ، منها :

- الدعاء ، مثل : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذنَا إِنْ سَيِّئَآ أَوْ أَخْطَكَآ ﴾ (البقرة : 285).
- الالتماس ، مثل : لا تسبني : قوله لرفيقك .
- التمني ، مثل : لا تَطْلُعْ يا صبحُ : قوله المسورو بليله .
- الإرشاد ، مثل : لا تترك كتابك مفتوحاً .
- التوبيخ ، مثل : لا تستحوا ولا تتأدبوا .
- التبييس ، مثل : قوله تعالى للكفار ﴿ لَا نَعْنَدِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزِئُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (التحرير : 7).
- التهديد ، مثل : لا تطعوا أمري .
- التحقير ، مثل : لا تطلب المجد ولا تهتم إلا بالأكل .

المناقشة

بين معنى النهي فيما يلي :

1. لا تُجهد نفسك فيما تَعِبَ فيه الكرام .
2. لا تمطري أيتها السماء فإنّا مسافرون .
3. لا تنس موعدنا يا أخي .
4. لا تنتبهوا للدرس فقد قرب الامتحان .
5. قال الحُطْيَةَ :

دَعِ المَكَارِمْ لَا تَرْحِلْ لِبَغِيَتِهَا
وَاقِعِدْ فَإِنْكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

* * * * *

- الاستفهام -

معنىـه - أقسامـه - أدواتـه - خروـجـه عن معـنـاه

معنىـه الأـصـلـيـ:

طلبـ الـعـلـم بـشـيء مـجهـول ، ويـحـتـاج إـلـى جـواب .

أـقـاسـمـه:

- طـبـ التـصـور ، وـطـبـ التـصـدـيق . وإـلـيـك تـوضـيـحـ ذـلـك :

جاءـ أـخـوـك بـصـدـيقـ لـهـ مـثـقـفـ ، اـسـمـهـ (ـزـيـادـ) فـتـمـ بـيـنـكـمـاـ التـعـارـفـ ، ثـمـ غـابـ عـنـكـ .

أـ - أـخـبـرـكـ أـخـوـكـ بـعـدـ أـنـ (ـزـيـادـ) اـشـتـرـىـ سـيـارـةـ لـهـ ، فـأـرـدـتـ أـنـ تـتـصـورـهـ ، فـسـأـلـتـ أـخـاـكـ :
(ـمـنـ زـيـادـ؟) فـقـالـ : ذـلـكـ الشـابـ المـثـقـفـ الـذـيـ تمـ بـيـنـكـمـاـ التـعـارـفـ مـعـهـ يـوـمـ كـذـاـ وـكـذـاـ ،
فـتـذـكـرـكـ صـوـرـةـ زـيـادـ يـقـالـ لـهـ (ـتصـورـ) .

بـ - ثـمـ أـخـبـرـتـ بـعـدـ ذـلـكـ أـنـ زـيـادـ سـافـرـ بـسـيـارـتـهـ إـلـىـ الحـجـ ، فـأـرـدـتـ أـنـ تـتـبـثـتـ مـنـ
صـدـقـ ذـلـكـ ، فـسـأـلـتـ : (ـأـحـجـ زـيـادـ بـسـيـارـتـهـ؟) ، فـلـوـ قـيـلـ «ـنـعـمـ» أـوـ «ـلـاـ»ـ كـانـتـ مـعـرـفـةـ
نـسـبـةـ الحـجـ إـلـيـهـ يـقـالـ لـهـاـ : (ـتـصـدـيقـ) .

أـدـوـاتـهـ:

١. أدـوـاتـ الاستـفـهـامـ الـحـرـفـيـةـ :

• (ـالـهـمـزـةـ) وـهـيـ مـشـتـرـكـةـ بـيـنـ الـطـلـبـيـنـ : التـصـورـ وـالتـصـدـيقـ مـثـلـ : (ـأـزـيـادـ سـافـرـ أـمـ نـبـيـلـ؟ـ)
(ـأـسـافـرـ زـيـادـ لـلـحـجـ؟ـ)

• (ـهـلـ) وـهـيـ خـاصـةـ بـالـتـصـدـيقـ (ـالـحـكـمـ)ـ ، تـقـوـلـ : هـلـ سـافـرـ زـيـادـ؟ـ وـلـاـ تـقـوـلـ : هـلـ زـيـادـ
سـافـرـ أـمـ نـبـيـلـ؟ـ

٢. أدـوـاتـ الاستـفـهـامـ الـأـسـمـيـةـ ، وـكـلـهـاـ لـلـتـصـورـ:

• (ـمـاـ) تـسـتـعـمـلـ لـغـيـرـ الـعـقـلـاءـ ، وـيـطـلـبـ بـهـاـ أـحـدـ شـيـئـيـنـ : إـمـاـ شـرـحـ الـأـسـمـ بـلـفـظـ
مـرـادـفـ أـظـهـرـ ، مـثـلـ : مـاـ الـكـرـيـ؟ـ وـإـمـاـ بـيـانـ حـقـيـقـةـ الـمـسـمـيـ ، مـثـلـ : مـاـ الإـسـرـافـ؟ـ

- (مَنْ) يطلب بها تعيين أحد العقلاء ، مثل : من حفظ الدرس؟
- (متى) تستعمل لتعيين الزمان الماضي ، مثل : متى دخلنا المدرسة؟ أو لتعيين الزمان المستقبل ، مثل : متى ننتهي؟
- (أيَّانْ) تستعمل لتعيين الزمان المستقبل خاصة بالتهويل ، مثل : أيان يوم الدين؟
- (كيف) تستعمل لتعيين الحال ، مثل : كيف أصبحتم ؟
- (أين) تستعمل لتعيين المكان ، مثل : أين كنت ؟
- (كم) تستعمل لتعيين العدد ، مثل كم طلاب صفكم؟ كم الساعة ؟
- (أي) يسأل بها عن الزمان ، مثل : أي الأيام أحب إليك ؟ والمكان ، مثل : أي البلاد أحب إليك ؟ والحال ، مثل : على أي حال أصبحت ؟ والعدد ، مثل : أي ثلاثة تأخذ ؟ والعاقل ، مثل : أي أبويك أحق ببرك ؟ وغير العاقل ، مثل : أي السمك أشهى إليك ؟

خروجه عن معناه:

قد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معانٍ مجازية تفهم من سياق الكلام :

- كالنفي ، مثل : ﴿وَهَلْ بُحْرِي إِلَّا أَلْكَفُور﴾ (سبأ: 17) أي : ما نجاري
- والأمر ، مثل : ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (المائدة: 91) أي : انتهوا
- والنهي ، مثل : ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ (التوبه : 13) أي : لا تخشوهם
- والإإنكار ، مثل : أ ذو الشيب يلعب ؟
- والتقرير ، مثل : ﴿أَلَمْ نَسْرَحْ لَكَ صَدَرَكَ﴾ (الشرح : 1)
- والتوبيخ ، مثل : إلام السبابُ والعدوُ بالمرصاد ؟
- والتحقير ، مثل : كيف تصير عالماً ونراك النهار لاعباً والليل نائماً ؟ والتعظيم ، مثل

• قول المتنبي :

- فَقَدَتْ بِفَقْدِكَ نِيَّرًا لَا يُطْلَعُ مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالسُّرَى
 • والتهكم ، مثل : ﴿أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ إَبَائَوْنَا﴾ (هود: 87) .
 • والاستبطاء ، مثل : ﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ (البقرة: 214) .
 • والاستبعاد ، مثل : ﴿أَنَّ لَهُمُ الْذِكْرَ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ ١٣ ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ (الدخان: 12-13)

- والتعجب ، مثل : ﴿إِنَّ الَّذِي وَأَنَا عَاجُوزٌ﴾ (هود: 72) .
 • والتسوية ، مثل : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُم﴾ (البقرة: 5) .
 • والتمني ، مثل : ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ﴾ (الأعراف: 52) .
 • والتشويق ، مثل : ﴿هَلْ أَذْكُرُ عَلَىٰ تَبَرَّةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الصف: 10)

تطبيق في التّصور والتّصديق:

1. هل حجّ أبوك ؟ سؤال عن نسبة صحة الحج إلى الأب ، فيسمى تصديقاً .
2. أحجّ أبوك ؟ سؤال عن نسبة صحة الحج إلى الأب ، فيسمى تصديقاً .
3. أبّوك حجّ العام أم عُمّك ؟ سؤال عن تصور شخص الحاج منهما في هذا العام .
4. أيّوم الخميس كان يوم عرفة أم يوم الجمعة ؟ سؤال عن تصور الزمان .
5. أين الإمام صليت أم خلفه ؟ سؤال عن تصور المكان .
6. أيّ يوم سافرت ؟ سؤال عن تصور الزمان .
7. منْ فاز بالدرجة الأولى في صِفَهِ ؟ سؤال عن تصور العاقل .
8. ماذا حفظت : أشعرأً أم نشراً ؟ سؤال عن تصور غير العاقل .

المناقشة

بَيْنَ التَّصُورِ مِن التَّصْدِيقِ فِيمَا يَأْتِي:

1. أَلْحَمْدُ حفظ أم مروان؟ أحفظت درسك يا خالد؟
2. أَقْرَأَنَا حفظت أم حديثاً؟ أفي البيت صفوان أم في المسجد؟
3. أَيْوْمُ الْخَمِيسِ سافرت أم يوم الجمعة؟
4. هل نجحت يا سعيد؟ هل صليت مع الجماعة؟
5. أَلَيْلَى ذهبت إلى المتحف أم سارة؟

النّداء

أقسامه وأدواته - خروجه عن معناه

النّداء : هو طلب المتكلّم إقبال المخاطب ، بحرف نائب مناب الفعل « أدعو » أو « أنادي » .

أقسامه وأدواته:

أ - نداء القريب ، وله أداتان :

« الهمزة » ، مثل : أمحمد ، افتح النافذة التي بجوارك .

« أيٌ » مثل : أيٌ بُنِي لا تكسل .

ب - نداء البعيد ، وله ست أدوات :

- « يا » ، مثل : يا متعلّم .

- « أيا » ، مثل : أيا سعيد ، متى تعود؟

- « هيَا » ، مثل : هيَا والدي ، متى تعود؟

- « آيٌ » ، مثل : آيٌ علّي ، هَلْمٌ إلينا .

- « آ » ، مثل : آعلّي ، هَلْمٌ إلينا .

- « وا » ، مثل : وا أبتاباه !!

وقد ينزل البعيد منزلة القريب إشارة إلى قربه من القلب وحضوره في الذهن ، كقول والد لولده ينصحه :

أحسين إني واعظ ومؤدب فافهم فإن العاقل المتأدب

وقد يجعل القريب كالبعيد كما يلي :

- إِمّا لرفة رتبته ، مثل : يا رب لطفك ، وإِمّا لانحطاط رتبته ، مثل : يا كسول اجتهد

- وهو بجانبك ، وإِمّا لغفلته بنوم أو شرود ، مثل : يا رفيقي تنبه - وهو بجانبك .

خروجه عن معناه:

قد يخرج النداء عن معناه الأصلي ، فيراد به معانٍ أخرى تفهم من الكلام :

الزجر ، مثل : يا قلب ، متى تستفيق ؟

والتحسر ، مثل : ﴿يَأَلِيمَتِنِي كُنْتُ تُرْبَأً﴾ (النبا : 40)

والإغراء ، مثل : يا مظلوم ، طالب بحقك .

والتعجب ، مثل : يا لجمال الربيع !!

المناقشة

1. مثل لكلّ غرض من أغراض النداء الآتية بجملة مفيدة :
التّحسّر - الزّجر - التعجب .
2. ما المعاني المراده من النداء فيما يأتي ؟
يا مسكيٌّ انتصر من أهانك - أسعيد أسرع .

* * * * *

- التَّمْنَى -

هو طلب أمر محبوب مستحيل ، أو شديد البعد .
وأداته الأصلية (لَيْتَ) وتفيد استحالة حدوث الشيء ، كما يقول في الهرم : «لَيْتَ الشباب يعود .» والبعيد كما يقول المفلس : «لَيْتَ لِي قنطرة ذهب ..» وقد تستعمل في التمني أدوات أخرى ، هي : (لو ، هل ، لعل) .

- (لو) : وتفيد إظهار التمني بعيد الحدوث ، أو النادر ، كما في قوله تعالى مصورةً لنا حال الكفار يوم القيمة وقد ندموا على كفراهم ، وأدركوا مصيرهم : ﴿فَلَوْ أَنَّا كَرَّهَ فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء : 102).

- (لَعَلَّ) : لإظهار التمني قريب الحدوث ، مثل : لَعَلَّي أُخْبَرَ .

- (هل) : لإظهار التمني قريب الحدوث ، مثل : قال تعالى : ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ﴾ (الأعراف: 53) .

ملحوظة : من الأخطاء الشائعة قولهم في المراسلات : أتمنى لكم دوام الصحة والتوفيق ؛ لأن ذلك ليس مستحيلاً ولا بعيداً ، بل محبوب متوقع قريب ، فالصواب : (أرجو لكم) .

نماذج من التّرجي والتّمني:

1. « عسى الله أن يأتي بالفتح » : ترج بعسى ؛ لأن الفتح متوقع الحصول .
2. لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً : ترج بـ لعل ؛ لأن ذلك متوقع الحصول .
3. فهل إلى خروج من سبيل : تمن بـ « بهل ». لأن خروج الكفار من النار مستحيل .
4. يقول الكسان : ليتني نجحت : تمن بـ « بليت » ؛ لأن نجاحه بعيد حصوله .

المناقشة

مِيَّزَ التَّرْجِي مِنَ التَّمْنِي فِيمَا يَأْتِي :

1. لَعَلَّي أَحْجَ : مِنْ مُؤْسِرٍ أَوْ مُعْسِرٍ
2. ﴿يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أَوْتَ قَدْرُونُ﴾ (قارون : 79).
3. « لَعَلَّي أَبْلُغُ النَّجَاحَ ، نَجَاحَ الْمُتَفَوِّقِينَ .
4. ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الظَّالِمِينَ كَفَرُوا﴾ (النساء : 84).

* * * * *

القصر

تعريفه - طرفاها - أقسامه - أسماؤه

تعريفه:

القصر في اللغة : الحبس ، ومنه قوله تعالى: ﴿حُوْرٌ مَّقْصُورٌ فِي الْخِيَامِ﴾ (الرحمن، 71) وقوله عز اسمه: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِرٌ الظَّرِيفُ أَثْرَابٌ﴾ (ص، 51).

وفي الاصطلاح : تخصيص أمر بأخر بطريق مخصوص ، مثل : لا يفوز إلا المجد ، إنما الحياة تعب ، الأرض متحركة لا ثابتة ، الأرض ثابتة بل متحركة ، ما الأرض ثابتة لكن متحركة ، على الرجال العاملين نبني .

إذا تأملت الأمثلة السابقة رأيت أن كلّ مثال منها يتضمن تخصيص أمر بأخر ، فالمثال الأول يفيد تخصيص الفوز بالمجد ، بمعنى أن الفوز خاص بالمجد لا يتعداه إلى سواه ، والمثال الثاني يفيد تخصيص الحياة بالتعب ، بمعنى أن الحياة وقف على التعب لا تفارقه إلى الراحة ، وهكذا يقال في بقية الأمثلة .

إذا أردت أن تعرف منشأ هذا التخصيص في الكلام ، فابحث في الأمثلة قليلاً ، خذ المثال الأول واحذف منه النفي والاستثناء تجده أن التخصيص قد زال منه وكأنه لم يكن ، إذا فالنفي والاستثناء هما وسيلة التخصيص فيه ، وبمثل هذه الطريقة تستطيع أن تدرك أن وسائل التخصيص في الأمثلة الباقية هي : إنما - العطف بـ (لا) أو (بـل) أو (لـكن) - وتقديم ما حقه التأخير .

ويسمى علماء المعاني التخصيص المستفاد من هذه الوسائل « بالقصر » ويسمون الوسائل نفسها « طرق القصر »

ارجع إلى الأمثلة مرة أخرى وابحث فيها واحداً واحداً ؛ تجده المتكلم في المثال الأول يقصر الفوز على المجد ، فالفوز مقصور والمجد مقصور عليه ، وهما (طرفا القصر) ولما كان الفوز صفة من الصفات والمجد هو الموصوف بهذه الصفة كان القصر في هذا المثال « قصر صفة على موصوف » ، بمعنى أن الصفة لا تتعدى الموصوف إلى موصوف آخر . وتراء في

المثال الثاني يقصر الحياة على التعب ، فالحياة مقصورة والتعب مقصور عليه ، ولما كانت الحياة موصوفة والتعب صفة لها ، كان القصر في المثال « قصر موصوف على الصفة » بمعنى أنَّ الموصوف لا يفارق صفة التعب إلى صفة الراحة ، ولو أنك تأملت جميع أمثلة القصر ما ذكر منها وما لم يذكر ، لوجدت كل مثال يشتمل على مقصور ومقصور عليه ، ووُجدت القصر لا يخلو عن إحدى الحالتين السابقتين ، فهو إما قصر صفة على موصوف ، وإما قصر موصوف على صفة ، وإذا أردت أن تعرف ضوابط تسهل عليك معرفة كل من المقصور عليه في كل ما يرد عليك ، فانظر إلى الخلاصة الآتية تجد ذلك مفصلاً .

الخلاصة

- القصر تخصيص أمر بأخر بطريق مخصوص .
- طرق القصر المشهورة أربع :
 1. النفي والاستثناء ، وهنا يكون المقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء .
 2. «إِنَّمَا» ، ويكون المقصور عليه مؤخراً وجوباً .
 3. العطف بـ (لا) أو (بل) أو (لكن) ، فإن كان العطف بـ (لا) كان المقصور عليه مقابلاً لما بعدها ، وإن كان العطف بـ (بل) أو (لكن) كان المقصور عليه ما بعدهما .
 4. تقديم ما حقه التأخير . وهنا يكون المقصور عليه هو المقدم .
- ولكل قصر طرفاً : مقصور ، ومقصور عليه ، وينقسم القصر باعتبار طرفيه إلى قسمين :

قصر صفة على موصوف ، وقصر موصوف على صفة .

طراً القصر

مقصور، ومقصور عليه، وينقسم باعتبار طرفيه إلى قسمين:

- قصر صفة على موصوف ، مثل : (إنما الشاعر حسان) .

- وقصر موصوف على صفة ، مثل : إنما حسان شاعر .

أقسامه:

1. الحقيقي : وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع ، بـ لأن يتعداه إلى غيره أصلاً ، مثل : (لا رزاق إلا الله) ، والقصر في هذا المثال من باب قصر صفة على موصوف ، والصفة لا تفارق موصوفها إلى موصوف آخر مطلقاً ، فالرزاق صفة لا تتعدى المولى جل ثناؤه إلى سواه ، ويسمى القصر في هذا المثال قسراً حقيقياً .

2. الإضافي : وهو ما كان الاختصاص فيه بحسب الإضافة إلى شيء معين ، مثل : (لا جواد إلا علي) ومثل : (إنما حسن الشجاع) .

فإذا تدبرت المثالين السابقين ، تجد القصر في أولها من باب قصر الصفة على الموصوف ، وفي ثانيها من باب قصر الموصوف على الصفة ، وإذا تأملت المقصور في كل منها وجده مختصاً بالمقصور عليه بالإضافة إلى شيء معين لا إلى جميع ما عداه ، فالمتكلم في المثال الأول يقصد قصر صفة الجود على علي مقارنة بحاله مثلاً ، وليس من قصده أن هذه الصفة لا توجد في غير علي من جميع أفراد الإنسان ، فإن الواقع خلاف ذلك ، وكذلك الحال في المثال الثاني ، ولذلك يسمى القصر في المثالين : قسراً إضافياً ، وكذلك كل قصر يكون التخصيص فيه بالإضافة إلى شيء آخر .

أسماءه:

ينقسم القصر الإضافي باعتبار حال المخاطب إلى ثلاثة أقسام :

1. قصر إفراد : إذا اعتقد المخاطب الشراكة في الحكم بين المقصور عليه وغيره ، مثل : إنما الله إله واحد ، خوطب به من يعتقد أن الله ثالث ثلاثة .

2. قصر قلب : إذا اعتقد المخاطب عكس الحكم الذي تثبته بالقصر ، مثل : ما عالم

إلا خالد ، ردًا على من يزعم أنَّ غيره أعلم منه .

قصر تعين : إذا كان المخاطب مترددًا في الحكم بين المقصور عليه وغيره ، مثل : ما عالم إلا خالد ، ردًا على من تردد في إثبات العلم له ولبعض الشركاء الآخرين .

المناقشة

1. عَيْنِ المقصور والمقصور عليه في الجمل الآتية ، مبيّنا الفرق بينهما في المعنى :
 - إنما يحبُّ على السباحة صباحاً .
 - إنما يحبُّ السباحة في الصباح على .
 - إنما يحبُّ على في الصباح السباحة .
2. أي الجملتين الآتيتين أبلغ في مدح سعيد؟ ووضح السبب :
 - إنما يجيد الخطابة سعيد ، أو إنما سعيد يجيد الخطابة .
3. اجعل الجمل الآتية مفيدة للقصر ، ثم بين نوع القصر وطريقه :

الفراغ مفسدة - طول التجارب زيادة في العقل - بركة المال في أداء الزكاة - يدوم السرور بروية الإخوان .
4. متى يكون القصر في هذه الجملة قصر قلب؟ ومتى يكون قصر إفراد؟ ومتى يكون قصر تعين؟

الفصل والوصل

حقيقة تهـما - مواضع الفصل - مواضع الوصل

حقيقة الوصل : عطف جملة على أخرى بـ (الواو) ، مثل : المجد الناجح يواظب ويطيع . وحقيقة الفصل : ترك هذا العطف ، مثل : اجتهدوا في دروسكم ، اجتهدوا في البلاغة .

أولاً مواضع الفصل: يجب الفصل في ثلاثة مواضع

1 - إذا كان بين الجملتين اتحادٌ تام ، فتكون الجملة الثانية توكيـداً للأولى ، مثل قوله تعالى ﴿فَمَهِلْ أَكَفَرِينَ أَمْهَلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ (الطارق : 17) .

أو بياناً لها ، مثل : قَالَ تَعَالَى:﴿فَوَسَوَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَكَادُم﴾ (طه : 120) .

أو بدلًا منها ، مثل : أساعد والدي : أحمل عنه حوائج البيت . ويقال : إن بين الجملتين كمال الاتصال .

2 - إذا كانت الجملة الثانية جواباً عن سؤال ناشئ عن الأولى : قَالَ تَعَالَى:﴿*وَمَا أَبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (يوسف : 53) فـكأنـ سائلاً قال : لم لا تبرئ نفسك ؟ فقالت : إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ .

ويقال : بين الجملتين شبه كمال الاتصال .

3 - أن يكون بين الجملتين تباين تام . وذلك بأن تختلفا خبراً وإنشاءً أو لا تكون بينهما مناسبة ما ، ويقال حينئذ إن بين الجملتين كمال انقطاع .

كقولك : - السماء مطرة على يغدو إلى عمله مبكراً .

وكقول الشاعر :-

وإنما المرء بأصغريه .. كل امرئ رَهْنٌ بما لديه

ثانياً- مواضع الوصل:

يجب الوصل في ثلاثة مواضع:

أ. إذا اتفقت الجملتان واشتركتا في الحكم الإعرابي مثل : لكنني أصوم وأفطر ، فجملة أصوم في محل رفع خبر لكن ، وجملة أفطر كذلك .

ب. إذا اتفقنا خبراً وإنشاء مع المناسبة التامة ولا مقتضى للفصل ، مثل : اجتهد ولا تتغيب ، ومثل : يجتهد أحمد ويواكب ، أمّا مثل : «أساعد والدي ، أحمل عنه» فالجملتان وإن اتفقا في الخبرية والمناسبة ، ولكن الذي اقتضى الفصل وترك العطف أن الثانية بعض الأولى ، وبعض الشيء لا يعطف على كله ؛ وكذلك : فمهل الكافرين أمهلهم جملتان متفقتان في الإنشاء لكن الثانية عين الأولى وتوكيدها ، والشيء لا يعطف على نفسه .

ج. إذا اختلفتا خبراً وإنشاء وكان الفصل موهماً مثل : (لا وشفاه الله) في جواب من سألك : أشفي والدك ؟ فهنا جملتان مختلفتان : فـ « لا » « جملة خبرية معناها ما شفي » وجملة « وشفاه الله » إنسانية دعائية ، فكان الواجب الفصل لاختلافهما ، لكنّا وصلنا بالواو دفعاً لإيهام الدعاء عليه لو فصلنا لقلنا « لا شفاء الله » .

المناقشة

1. بَيْنَ مَوَاضِعَ الْوَصْلِ وَالْفَصْلِ فِيمَا يَأْتِي مُوضِحًا السَّبِبَ فِي كُلِّ مَثَلٍ :

أ. قَالَ بَعْضُ الْحَكَمَاءِ : الْعَبْدُ حَرٌّ إِذَا قَعَ ، وَالْحَرُّ عَبْدٌ إِذَا طَمَعَ .

ب. وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ :

قَدْ يَسْبِقُ الْخَيْرَ طَالِبَ عَجْلٍ وَيَرْهَقُ الشَّرَّ مَعْنَى هَرِيهَ

ج. وَقَالَ حَسَانٌ :

أَحْتَالَ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَأَكْسَبَهُ وَلَسْتُ لِلْعَرْضِ إِنْ أَوْدَى بِمَحْتَالٍ

د. وَقَالَ الطَّغَرَائِيُّ :

يَا وَارِدًا سُورِ عِيشَ كَلَّهُ كَدْرٌ أَنْفَقْتُ عُمْرَكَ فِي أَيَامِكَ الْأُولَى

2. هَاتِ مَثَالِينَ لِلْجَمْلِ المُفَصُولِ بَيْنَهَا لِشَبَهِ كَمَالِ الاتِّصالِ .

3. هَاتِ مَثَالِينَ لِلْجَمْلِ المُفَصُولِ بَيْنَهَا لِشَبَهِ كَمَالِ الْانْقِطَاعِ .

4. مَثَلٌ بِمَثَالِينَ لِكُلِّ مَوْضِعٍ مِنْ مَوَاضِعِ الْوَصْلِ .

الإيجاز والإطناب والمساواة

أولاً - الإيجاز:

هو وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة مثل قوله تعالى: {خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين} (الأعراف: 199)

أنواع الإيجاز:

1- الإيجاز بالحذف : ويكون بحذف الكلمة أو جملة مع تمام المعنى ، مثل : قوله تعالى : ﴿وَسَلَّمَ أَهْلُ الْقَرْيَةَ﴾ (يوسف: 82) أي أهل القرية ، ومثل : أكلت فاكهةً وما ، وهذا حذف جملة ، إذ التقدير وشربت ماء .

2- الإيجاز بالقصر : ويكون بتضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف .

- مثل : قوله تعالى : ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (البقرة: 179) الآية توضح معانى كثيرة من تخويف للقاتل وحقن الدماء وشعور بالأمن .

- وجاء في كتاب رسول الله ﷺ إلى كسرى : (أسْلِمْ تَسْلِمْ) . فمعنى هاتين الكلمتين : أعرف الإسلام ، وادخل فيه ، وسلم أمرك لله بالانقياد والطاعة ، فإن تحقق ذلك سلمت نفسك من العذاب ، وسلطانك من الانهيار .

الفرق بين نوعي الإيجاز:

هو أنَّ إيجاز القصر يُقدَّر فيه معانٍ كثيرة ، أمَّا إيجاز الحذف فغايته اختصار الكلام وقلة ألفاظه ، وسر جمال الإيجاز إثارة العقل وتحريك الذهن ، وإمتاع النفس .

دواعي الإيجاز:

- تسهيل الحفظ ، فكلما كان الكلام وجيزاً كان أسهل للحفظ ، وتقريب الفهم ، وضيق المقام أي أن المواقف والوقت لا يسمحان بالإطالة ، ودفع الضجر والسامة .

ومواضع الإيجاز التي يستحسن فيها كثيرة ، نذكر منها : الشكر على النعم ، والاعتذار ، والوعد .

ثانياً - الإطناب:

هو أداء المعنى بأكثر من عبارة سواء أكانت الزيادة كلمة أم جملة بشرط أن تكون لها فائدة ، مثل : ﴿قَالَ هِيَ عَصَایٌ أَتَوْكُؤْ عَلَیْهَا وَأَهُشْ بِهَا عَلَى عَنَمِی وَلِیٰ فِیْهَا مَعَارِبٍ أُخْرَی﴾ (طه : 18) بسط سيدنا موسى الكلام تلذاً بالحديث مع الله ، فهو يكلم رب العزة ويسعد أعظم سعادة بهذه المنزلة ؛ لذلك أطال مع أنه كان يكفيه أن يقول : (هي عصاي أتوها عليها) ، فهو تطويل لفائدة وهي الرغبة في إطالة الحديث مع المحبوب .

داعي الإطناب : قصد التعظيم والإجلال والإهانة والتحقير ، وإرادة الخصوص ، والتنبيه ، وإرادة العموم .

موارد الإطناب : الصلح بين الأفراد أو الجماعات ، والتهنئة بالشيء ، والمدح والثناء ، والذم والهجاء ، ورسائل الولاية إلى الرؤساء والملوك ، ونشرات الرؤساء للشعب .

أقسام الإطناب:

1- ذكر الخاصّ بعد العام : ومنه قوله تعالى : ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ (القدر : 4) خص الله - سبحانه وتعالى - الروح بالذكر وهو جبريل مع أنه داخل في عموم الملائكة تكريماً له وتعظيماً ل شأنه كأنه ليس منهم ، ومنه قوله سبحانه وتعالى : ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ (البقرة : 97) وجبريل وميكال من الملائكة ذكرها هنا للتنبيه على زيادة فضلهم ، قوله جل شأنه : ﴿خَافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ (البقرة : 236) خص الله الصلاة الوسطى مع أنها داخلة في عموم الصلوات تنبيهاً على فضلها .

2- ذكر العامّ بعد الخاص : وذلك لإفادة العموم مع العناية بشأن الخاص

لذكره مرتين ، مرة وحده ، ومرة مندرجًا تحت العام كقوله تعالى : ﴿رَبِّ أَغْفِرْ لِي
وَلَوْلَدَىٰ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيٰ مُؤْمِنًا وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (نوح: 30) فالوالدان ومن دخل بيت الداعي داخلون في المؤمنين والمؤمنات وذكروا زيادة في الدعاء لهم .

3- الإيضاح بعد الإبهام : ومنه قوله تعالى : ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَانَ دَابِرَ هَؤُلَاءِ
مَقْطُوعٌ مُضْبِحٍ﴾ (الحجر: 66) أن دابر إلى آخره إيضاح للإبهام الذي تضمنه لفظ الأمر ، وذلك لزيادة تقرير المعنى في النقوس بذكره مرتين ، مرة على طريق الإجمال والإبهام ، ومرة على طريق الإيضاح والتفصيل .

4- التكرار : وقد ورد في القرآن وكلام العرب منه الشيء الكثير ، ويكون لدعاع كتأكيد الإنذار أو طول الفصل ، كقوله تعالى : ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعَامُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعَلَّمُونَ﴾ (التكاثر: 3-4) الآية الأولى زجر وإنذار والثانية تأكيد لها ، وفي قوله تعالى : ﴿لَا
تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرُحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجْبِونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ﴾ (آل عمران: 188) كرر «لا تحسنهم» لطول الفصل بين الأول ومتعلقه ، خشية أن يكون الذهن قد غفل عما ذكر أولاً ، ومنه قوله تعالى : ﴿يَأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ
كَوَافِرًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف: 4) .

5- الاعتراض بالاحتراض :

مثل قول الشاعر :

إِنَّ الشَّمَانِينَ وَبُلْغَتُهُمْ — قَدْ أَحْوَجْتُ سَمْعِي إِلَى تُرْجِمَانِ

«بلغتها» جملة معترضة قصد بها الشاعر الدعاء لمن يخاطبه كأنه قال له بلغك الله الشمانين التي أنا فيها ، وكقول الرسول ﷺ : (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير) ، فقول الرسول (وفي كل خير) احتراس جميل حتى لا يتوهם القارئ أن المؤمن الضعيف لا خير فيه .

6- التذليل : وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها للتوكيد وهو أشبه بالحكمة أو المثل ، وهو إما أن يكون جارياً مجرى المثل لاستقلال معناه واستغنائه عما قبله كما في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحُقُّ وَزَهَقَ الْبَطْلُ إِنَّ الْبَطْلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ (الإسراء: 81) الجملة الثانية تعقباً على الجملة الأولى مشتملة على معناها وتوكيداً لها ، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَاقَتُهُ الْمَوْتُ﴾ (الأنباء: 35) فهذا تذليل جار مجرى المثل ، وقد يكون غير جار مجرى المثل لعدم استغنائه عما قبله كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافُورَ﴾ (الأنباء: 35) فهل يجازى إلا الكفور تذليل لقوله تعالى «ذلك جزيناهم» ، وهذا التذليل توكيده لما قبله ، لاشتماله على معناه ، ولكنه غير مستقل بمعناه ولا يفهم الغرض منه إلا بمعونة ما قبله .

ثالثاً - المساواة

المساواة : تساوي اللفظ والمعنى ، بحيث لا يزيد أحدهما على الآخر ، ومن أمثلتها :

قوله تعالى : ﴿وَمَا نَقْدِمُ لِأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (المزمول : 20) الألفاظ والمعاني في هذه الآية متساوية ، لا يزيد أحدها على الآخر ، ومعنى ذلك أنك لو حاولت حذف شيء منها أو زيادة شيء لقلل المعنى وفسد ، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ لِلَّهِ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (فاطر : 43) وقوله تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخْوُضُونَ فِي أَيْتَنَافَ أَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخْوُضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ (آلأنعام : 68) وقوله ﴿الحلال بين والحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات .﴾

ومن مواضع المساواة : نصوص المواد القانونية والتشريعية ، ونصوص المعاهدات بين الدول ، والقرارات والمراسيم ، وبيانات أحكام الدين ، ومطالب الشريعة ، وبيانات الحقوق والواجبات ، وغير ذلك ما يشبه هذه المجالات .

المناقشة

1. بين جمال الإيجاز فيما يأتي ، ذاكراً من أي نوع هو :
- خطب زياد بن أبيه فقال : أيها الناس : لا يمنعكم سوء ما تعلمون عنّا أنْ - تشفعوا بأحسن ما تسمعون منا .
- وقع أبو جعفر المنصور في شكوى قوم من عاملهم : « كما تكونون يولّى عليكم .
2. بين نوع الإطباب فيما يأتي :
- قال تعالى : ﴿أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحَىٰ وَهُمْ يَعْبُوْنَ ۚ إِنَّمَّا مَنْ مَكَرَ اللَّهَ فَلَا يَأْمُنْ مَكَرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (الأعراف : 97-98) .
- وقال جل شأنه : ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّنْ قَبْلِكَ أَخْلُدَ أَفَإِنْ مِّتَ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ۚ كُلُّ نَفْسٍ ذَآيَةٌ مُّوتٌ﴾ (الأنبياء : 34-35) .



القسم الثاني - علم البيانات

أولاً - علم البيان

تعريفه:

هو علم يبحث فيه عن شكل الألفاظ من حيث تبيينها للمعاني : هل هي في صيغة الحقيقة المجردة ، أو التشبيه ، أو المجاز ، أو الكنية .

وقد قسم العلماء وضوح الدلالة إلى ثلاثة أقسام :

1. دلالة المطابقة : وهي دلالة اللفظ على تمام ما وضع له ، كدلالة (الإنسان) على الحيوان الناطق ، وهذه لا تحتاج إلى فهم .
2. دلالة التضمين : وهي دلالة اللفظ على جزء المعنى الموضوع له ، كدلالة لفظ (إنسان) على حيوان فقط ، أو (ناطق فقط) وهذه هي الدلالة التضمينية .
3. دلالة الالتزام : وهي دلالة اللفظ على لازم مسماه ، فإذا رأيت شيئاً من بعده ، فقلت : أ جماد أم متحرك ماش؟ فقيل لك : هذا أسد ، فهمت أنه متحرك ماش؛ لأن التحرك والمشي لازمان له .

التّشبيه

أركانه - أدواته - طرفاه

إذا قلت : (عليٌ كالأسد في الجرأة) تكون قد بينت أنَّ علياً شارك الأسد في وصف الجرأة ، وقد اشتمل هذا المثال على أركان التشبيه الأربع وهي : المشبَّه ، والمشبَّه به ، وأداة التشبيه ، ووجه الشَّبه ، فالمشبَّه (علي) والمشبَّه به (الأسد) والأداة (الكاف) ووجه الشبه (الجرأة) .

ومن أدوات التشبيه : الكاف ، وكأنَّ ، ومِثْل ، وشِبه و يحاكي وما في معناها .

وطرفاه : المشبَّه والمشبَّه به ، وهما الركنان الأساسيان اللذان لا يحتملان السقوط ، فلا بد من ذكرهما معاً ، إذ لو حذف أحدهما لم يُسم تشبيهاً ، أما الأداة ووجه الشبه فكثيراً ما يحذف أحدهما أو كلاهما ويبقى الكلام تشبيهاً مثل :

أ. على أسد جرأة : محذوف الأداء وحدها .

ب. على كالأسد : محذوف وجه الشبه وحده .

ج. على أسد : محذوف وجه الشبه والأداة ، ويسمى هذا «تشبيهاً بليغاً» فكأنك تدعى لما حذفت الأداة والوجه أنَّ علياً هو الأسد بعينه ، لا شبيه به ، لكن الأداة هنا ملحوظة .

الخلاصة

التشبيه : بيان أنَّ شيئاً شارك غيره في وصفه بأداة ملفوظة ، أو ملحوظة .

المناقشة

1 - استخرج أركان التشبيه في الجمل الآتية :

- هذا الرياضي كالسهم في السرعة .
- العِطرُ مثل الياسمين رائحته .
- التوب كأنه حرير .

أغراض التّشبّيـه:

المتحدث لا يلجأ إلى التّشبّيـه إلا لهـدف يرمي إلـيه وغـرض يقصـده ، والتّشبـيـه يُدنـي القـصـيـ، ويـذـلـلـ العـصـيـ، ويـكـشـفـ الخـفـيـ، وإنـ منـ الـبـيـانـ لـسـحـراـ، والـبـلـيـغـ يـسـتـطـعـ بـسـحرـ بـيـانـهـ أـنـ يـتـصـرـفـ فـيـ المـفـاهـيمـ :

1. التـنـفـيرـ مـنـ التـشـبـيـهـ :

بـأنـ يـنـفـرـ مـنـ الـلـذـيـذـ الطـيـبـ ، فيـقـولـ عـنـ الـعـسـلـ : هـذـاـ قـيـءـ الزـنـانـيـرـ - لـتـقـبـيـحـ المـشـبـهـ .

2. تـزـينـ المـشـبـهـ :

يـزـينـ الـمـتـكـلـمـ المـشـبـهـ وـيـظـهـرـهـ فـيـ صـورـةـ لـلـنـفـوـسـ يـتـخـيلـهـ الـمـخـاطـبـ كـذـلـكـ فـيـؤـتـىـ بـمـشـبـهـ بـهـ ، حـسـبـ الصـورـةـ أـوـ الـمعـنـىـ ، قـالـ الشـرـيفـ الرـضـيـ :

أـحـبـكـ يـاـ لـونـ الشـبـابـ لـأـنـنـيـ رـأـيـتـكـمـاـ فـيـ الـقـلـبـ وـالـعـيـنـ تـوـأـمـاـ سـكـنـتـ سـوـادـ الـقـلـبـ إـذـ كـنـتـ شـبـهـ فـلـمـ أـدـرـ مـنـ عـزـ مـنـ الـقـلـبـ مـنـكـمـ؟

فـيـ قـولـهـ : «ـسـكـنـتـ سـوـادـ الـقـلـبـ إـذـ كـنـتـ شـبـهـ «ـيـشـبـهـ حـبـيـتـهـ بـحـبـةـ الـقـلـبـ السـوـادـةـ الـتـيـ هـيـ مـنـاطـ الـحـيـاةـ فـيـ الـإـنـسـانـ .

3. بـيـانـ إـمـكـانـ التـشـبـيـهـ :

يـقـولـ الشـاعـرـ :

محمدـ بـشـرـ رـوـيـسـ كـالـبـشـرـ بـلـ هـوـ يـاقـوـتـةـ وـالـنـاسـ كـالـحـجـرـ

وـيـقـولـ آخـرـ :

فـإـنـ تـقـعـ أـلـنـامـ وـأـنـتـ مـنـهـمـ فـإـنـ بـعـضـ دـمـ الغـزالـ

4. بـيـانـ مـقـدـارـ التـشـبـيـهـ :

أـوـ يـبـيـنـ مـقـدـارـ وـصـفـ المـشـبـهـ فـيـمـاـ يـتـفـاـوـتـ لـونـهـ أـوـ طـعـمـهـ :

لـونـهـ أـحـمـرـ كـالـدـمـ أـوـ كـالـلـوـرـدـ - لـونـهـ أـسـوـدـ كـالـفـحـمـ أـوـ كـالـغـرـابـ - لـونـهـ أـبـيـضـ كـالـثـلـاجـ أـوـ

كالملح - طعمه حامض كالليمون أو الرّمان - طعمه حلو كالتمر أو كالعسل .

1. تقرير حال التشبيه :

أو يكون الشيء معنوياً خفياً فتأتي له بأمثله حسية ليتضح ويقوى ويتقرر ؛ لأنّ النفوس تقنع بالحسينيات أكثر : مثل : ذوق البلاغة في الكلام كذوق الملح في الطعام

ومثل : إنَّ القلوبَ إِذَا تنافرُ وُدُّها مثل الزجاجة كسرها لا يجبر فتشبيه القلوب المتنافة بزجاجة متكسرة يتقرر المراد من أنها لا تعود للرضا .

الخلاصة

أغراض التشبيه : إما التنفيـر من المشـبه ، أو تحسـينـه ، أو بـيان إمـكانـه ، أو بـيان مـقدارـه ، أو تقرـيرـ الحال بـضرـبـ المـثال .

المناقشة

بَيْنَ أَغْرَاضِ التَّشْبِيهِ مِمَّا يَأْتِي :

1. كم من أب قد علا بابن ذرا شرف كما علا برسول الله عدنان
2. قال بعضهم في سوداء : أشبهاك المسك وأشبهاه .
3. أصفر كالليمون ، وأسود كالليل .
4. الشَّيبُ لِلشَّعْرِ كَالنُّورُ فِي الشَّجَرِ ، (والنُّورُ : الزَّهْرَةُ فِي الْغَصُونِ) .
5. الجليس الصالح كحامل المسك ، والجليس السوء كنا_fx_k الكبير .
6. قال ابن الرومي :

لَا تَظُنَّ حَدْبَةً الظَّهَرَ عَيْبًا فَهِيَ فِي الْخَيْرِ مِنْ صَفَاتِ الْهَلَالِ
وَكَذَاكَ الْقِسِّيُّ مُحَدَّدَبَاتٌ وَهِيَ أَنْكَى مِنَ الظَّبَا وَالْعَوَالِي

أنواع التّشبيه

اولاً : تشبيه التّمثيل:

قال تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخْذُوا مِنْ دُورِ اللَّهِ أُولَيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ أَخْذَتْ بَيْتًا﴾ (العنكبوت : 41) شَبَّهَ اللَّهُ - تعالى - حال الكافرين حين اعتمدوا في النصرة على أصنامهم بحال العنكبوت ، نسجت من خيوطها الضعيفة بيتاً لها ، لا يليث أنْ تزقه الريح فيتلاشى ، فليس المراد هنا تشبيه الكفار بالعنكبوت تشبيهاً مفرداً ، إذ لا تشابه بينهما في الحجم ولا في الصورة ، بل المراد : « تمثيل » حالهم في اغترارهم بحماية الأصنام إياهم مع عجزها بحال العنكبوت في تشبيتها بيتها الواهن .

قال رسول الله ﷺ : « مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينه فأصاب بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرثوا على من فوقهم ، فقالوا : لو أننا خرقنا في نصيبينا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا ، فإن يتركوه وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً ».

تضمن هذا الحديث الشريف ثلاثة تشبيهات :

الأول : شُبّهت فيه أحكام الشريعة الغراء في حفاظها لسلامة المجتمع وكفالتها لأمنه بالسفينة التي تقطع براكبيها أنواع البحار في أمن ودعة وسلامة من المخاطر متى سددوا قيادها ، وأحسنوا تصريفها .

الثاني : تشبيه القائمين على حدود الله ، وهم الذين يُحِلّون الحلال ويُحرّمون الحرام ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويتوّلون قيادة الأمة وتوجيهها بن يركبون أعلى السفينة ، وفي ذلك إشارة لعلو مراتبهم ، كما أنّ الراكبين في أعلى السفينة لهم المكان الرفيع .

الثالث : تشبيه الواقعين في الحدود والمنتهايَّين بن أصابوا أسفل السفينة ، إشارة إلى انحطاطهم بهذه الأفعال ، ومن روعة التمثيل تمثيل المجتمع بالسفينة العائمة في خضمّ ،

واسع عميق عرضة للأعاصير الهوجاء ، والأمواج المتلاطمة .

الخلاصة

يُسمى التشبيه تمثيلياً إذا كان وجه الشّبه صورة متزعة من متعدد ، ويسمى كذلك (تشبيهاً مركباً) .

المناقشة

بين وجه الشبه التمثيلي فيما يلي :

قال تعالى :

1. ﴿مَثُلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرِيدَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ (الجمعة : 5).
2. ﴿مَثُلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَ سَبْعَ سَنَابِلًا فِي كُلِّ سُبْلَةٍ مِّائَةً حَبَّةً﴾ (البقرة : 2).
3. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٌ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ أَظْمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُو لَمْ يَجِدُهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُو فَوَقَنَهُ حِسَابٌ هُوَ﴾ (النور : 39).
4. ﴿أَوْ كُظْلَمْتِ فِي بَحْرٍ لَّجَّيْ يَغْشِلُهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ طُلُمْتِ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُو لَمْ يَكَدِ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهَ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُو وَمِنْ نُورٍ﴾ (النور : 40).

ثانياً : التّشبيه المقلوب :

الأصل في وجه الشبه أن يكون ظهوره في المشبه به أقوى وأوضح من ظهوره في المشبه ، فإذا قلنا : « خدّه كالورد » كان من المعلوم أنّ الحمرة والجمال في الورد أظهر وأقوى منها في الخدّ ، فكان « تشبّيّهاً أصليّاً » هذا هو الوضع الطبيعي والتعبير الأساسي ، لكننا إذا بالغنا في التشبيه زاعمين أنّ الجمال والحمرة في خذه أظهر وأقوى منها في الورد ، وأنّهما في الخد أصل ، وفي الورد تبع ، تكون متلاعبين بالألفاظ « قالبین للحقائق » نقصد النكتة والبالغة فنقول :

الورد يحكى خده والرمح يشبه قده

فهذا تشبيهان مقلوبان أصلهما : خدّه يحكى الورد ، وقدّه يشبه الرمح .

الخلاصة

التّشبيه المقلوب : جعل المشبه مشبّهاً به ، بادعاء أنّ وجه الشبه فيه أقوى وأظهر .

المناقشة

1 . حَّوْل التَّشْبِيهَات الْآتِيَة إِلَى تَشْبِيهَات مَقْلُوبَة وَبَيْنَ أَيْمَانِهَا أَبْلَغ .

أ. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجْهُه كَالْقَمَر لِيَلَةَ الْبَدْر .

ب. وَصْدُرُه كَالْبَحْر حِلْمًا وَعِلْمًا .

ج. وَعَزْمُه كَالْسَّيف حِزْمًا .

د. وَيَدُه كَالْغَيْث جُودًا وَكَرْمًا .

2 . رُدُّ التَّشْبِيهَات المَقْلُوبَة إِلَى أَصْلِهَا :

كَأَنَ النَّسِيم لَطْفُ أَبْيِ القَاسِم ﷺ ، وَكَأَنَ نَشَرَ الرَّوْضَ حَسْنُ سَيْرَتِه ، وَكَأَنَ ضَوءُ النَّهَار جَبِينُه .

ثالثاً التّشبيه الضّمني :

جاءكَ رجُلٌ هَرِمٌ يَبْتَغِي أَنْ تَعْلَمَهُ الصِّرَافُ ، وَأَرْدَتْ صِرَافَهُ ، فَإِنْ قُلْتَ :

أ. «الْهَرِمُ كَحْطَبٌ مَهْمَا سَقَيْتَهُ لَا يَثْمِرُ ، أَوْ الْهَرِمُ صَخْرٌ لَا يُنْبِتُ» ، كَانَ هَذَا تَشْبِيهًا صَرِيحًا لِأَنَّكَ أَتَيْتَ بِالتَّشْبِيهِ فِي صُورَةِ الْمَعْرُوفَةِ ، وَلَوْ أَنَّهُ فِي الْمَثَالِ الثَّانِي بِدُونِ أَدَاءٍ ، أَمَا لَوْ قُلْتَ :

ب. «الْهَرِمُ لَا يَتَعْلَمُ ، هَلْ سَمِعْتَ حَطْبًا أَثْمَرًا؟ أَوْ الصَّخْرُ لَا يَنْبُتُ ، أَوْ الْكِتَابَةُ عَلَى الْمَاءِ لَا تَثْبَتُ» كَانَ هَذَا (تَشْبِيهًا ضَمْنِيًّا) ؛ لِأَنَّ الْجَمْلَةَ الثَّانِيَةَ أَتَيْتَ بِهَا كَالْدَلِيلِ عَلَى الْأُولَى ، وَلَيْسَ خَبْرًا لِلْهَرِمِ ، وَلَا وُجُودُ لِلْكَافِ لَا مَفْوَظَةٌ وَلَا مَلْحوظَةٌ ، وَلَكِنْ رَائِحةُ التَّشْبِيهِ تُشَمُُّ مِنْ خَلَالِ جَمْلَتَكِ الثَّانِيَةِ ، فَكَانَ هَذَا (تَشْبِيهًا ضَمْنِيًّا) .

الخلاصة

التّشبيه الضّمني : تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التّشبيه المعروفة ، بل يُلمحان في التركيب .

المناقشة

يقول الشافعي :

ما في المقام لذِي عَقْلٍ وَذِي أَدْبٍ
سَافَرْ تَجِدْ عَوْضًاً عَمَّنْ تَفَارَقَهُ
الْأَسْدُ لَوْلَا فَرَاقُ الْغَابِ مَا افْتَرَسْ
مِنْ رَاحَةٍ فَدَعَ الْأَوْطَانَ وَاغْتَرَبَ
وَانْصَبَ فَإِنَّ لَذِيَّ الْعِيشِ فِي النَّصَبِ
وَالسَّهَمِ لَوْلَا فَرَاقُ الْقَوْسِ لَمْ يُصِبِّ

استخرج ما في الأبيات من تشبيهات ضمنية

التّشبيه البليغ

التّشبيه السطحي الذي يستعمله أرباب العلوم للإيضاح والبيان ، وتقريب الشيء إلى الأذهان ، لا أثر فيه للبلاغة ، لظهوره وجفافه ، وخلوه من الخيال ، أمّا التّشبيه الفني المترّج بالخيال والحركة فهو الذي يُعنى به فحول الشعراء .

تَأَمِّلْ قَوْلَ الْمَرْرِيِّ يَصِفُ سَهِيلًا مِنْ نَجْوَمِ السَّمَاوَاتِ :

يُسْرَعُ الْلَّمَحُ فِي احْمَرَارٍ كَمَا تُسْرَعُ فِي الْلَّمَحِ مُقْلَةُ الْغَضْبَانِ
تَرَى أَنَّ هَذَا النَّابِغَةَ رَغْمَ أَنَّهُ لَا يَرَى قَدْ وَصَفَ النَّجْمَ وَصَفَّاً تَحْدِي بِهِ الْمَبْصِرِينَ

وتتأمل قول المتنبي :

بَلِيتُ بِلَى الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقْفَ بِهَا وَقَوْفَ شَحِيقٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتِمِهِ
تَجَدُّدْ أَنَّهُ قَدْ أَسْرَكَ بِرُوعَةِ تَشْبِيهِ هَذَا ، لِتَقْفِي مَعَهُ طَوِيلًا عَلَى أَطْلَالِهِ ، يَفْتَشُ عَنْ قَلْبِهِ
الَّذِي أَصْلَهُ هَنَاكَ ، كَمَا يَقْفِي شَحِيقٌ ضَاعَ مِنْهُ خَاتِمِهِ فِي التَّرَابِ ، فَهُوَ يَقْلِبُ كُلَّ حَصَّةَ ،
وَيَبْحَثُ كُلَّ جَانِبَ .

وقد جرى العرب على تشبّه الوجه الحميم بالبدر ، والأُسنان بالبرد ، والخد بالورد ،
والشعر الفاحم بالليل ، والقوام بغضن البان ، والماء الصافي باللجن ، والجداؤل بالحيّات
المتحية ؛ والطائش بالفراش ، والذليل بالوتيد ، والماكر بالشعلب ، والشجاع بالأسد ، والمؤدي
بالعقرب .

كما اشتهر رجال بخلال حميّدة فجرى التّشبيه بهم : فالكريم كحاتم ، والخليم كالأنحف ،
والعادل كعمر ، والفصيح كسحبان ، والحكيم كلقمان .

الخلاصة

التّشبيه البليغ : هو التّشبيه الذي حذفت منه الأداة ووجه الشّبه ، واتفق البلاغيون على
أنّه أعلى مراتب التّشبيه في البلاغة وقوّة المبالغة ، لتصوّره أنّ المشبه هو عينه المشبه به .

المناقشة

1. عَرَّفْ علم البيان واذكر أقسامه والفوائد التي يتحققها .
 2. عَدَّ أركان التشبيه .

3. بين أنواع التشبيه باعتبار الوجه فيما يلى :

- أ- تحطّمنا الأيام حتّى كأننا
ب- ولم أر مثل هالة في معد
ج- كأنبني نبهان يوم وفاته
د- لا تنكري عطل الكريم من الغنى

زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك
يشابه حسنها إلا الهلال
نجوم سماءٍ خرّ من بينها البدر
فالسيل حرب للمكان العالى

- #### ٤. ما هي القيمة البلاغية للتشبيه؟

5. اشرح ما يلى وبين الغرض من التشبيه :

أَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهْشِيمُ الْمُحَاضِرِ﴾ (القرآن 31).

وما حسن ليل ليس فيه نجوم
مداهن در حشوهن عقیق

- ب- تفاريق شيب في الشباب لوامع
 - ج- كأن عيون النرجس الغض حولنا

* * * * *

المجاز

تعريفه:

إذا عُبِّرَ عن المعنى باللفظ الذي وضع له فهذا يسميه البلاغيون حقيقة ، وإذا عبر عن هذا المعنى بلفظ لم يوضع له فهو عندهم مجاز ، بإطلاق (الشّمس) على الوجه المليح مجاز ، وإطلاق (البحر) على الرجل الجواد مجاز أيضاً ، فلفظ (الشّمس) يدلّ على حقيقة وهي ذلك الكوكب العظيم ، وعلى مجاز وهو الوجه المليح ، وكذلك لفظ (البحر) يدلّ على حقيقة وهي هذا الماء المالح العظيم ، ومجاز وهو الرجل الجواد الكريم ، وينخرج البلوغ بالحقيقة إلى المجاز باستعمالها في مواضع تحول دون انصراف الذهن إلى المعنى الحقيقي للفظ ، ومن ثم عرّف البلاغيون المجاز بأنه : استعمال اللفظ لغير ما وضع له ، مع قرينه مانعة من إرادة المعنى الحقيقي .

أقسام المجاز : ينقسم المجاز إلى قسمين : مجاز عقلي ، ومجاز لغوي :

1. المجاز العقلي:

هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له ، لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي ، فإذا قال المؤمن : أنبت الربيع البقل فهو مجاز عقلي ؛ لأنّه أسنّد الإنبات إلى الربيع في حين أن الإسناد الحقيقي في اعتقاده هو «أنبت الله البقل» .

فائدة:

* الألفاظ كلها في (المجاز العقلي) مستعملة فيما وضعت له ، ويكون (المجاز) في الإسناد لا في كل لفظ على انفراد ، ولذلك يسمى : «إسناداً مجازياً».

علاقات المجاز العقلي:

إسناد الفعل إلى :

1. المسبب ، مثل : «قتل الجاسوس فلا ناً» مع أنَّ القاتل الملك .
2. الزمان ، مثل : (من سرَّه زمُّن ساعته أزمان) .
3. المكان مثل : «اردح الصَّف» مع أنَّ المزدحم طلابه .

- المصدر ، مثل : « يوسف جَدَّ جَدًّه » مع أنَّ الذي « جَدًّا » هو يوسف .
- إلى ما بني للفاعل إلى المفعول ، مثل : « عِيشَةُ رَاضِيَةٌ » مع أنها مرضية ، فراضية اسم الفاعل ، وفاعله يعود إلى العيشة المرضية ؛ والإسناد الحقيقى : « راضٍ صاحبُها ». .
- ما بني للمفعول إلى الفاعل ، مثل : « كان وعده مأتياً » فمأتما اسم مفعول وفيه ضمير يعود إلى الوعد ، وهو آت لا مأتمي .

الخلاصة

المجاز العقلي هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هوله ، لعلاقة بينهما مع قرينة مانعة من إرادة الحقيقة ، والفرق بينه وبين المجاز اللغوي أنَّ (العقلي) في الإسناد والتركيب ، و (اللغوي) في الكلمة .

المناقشة

بَيْنَ الحَقِيقَةِ مِنَ الْمَجازِ مَا تَحْتَهُ خَطٌ :

1. إِذَا اعْتَلَ سِيفَ الدُّولَةِ اعْتَلَتِ الْأَرْضَ .
2. كَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِذَا سَارَ سَارَ النَّصْرَ تَحْتَ لَوَائِهِ .
3. وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرِبُ سِيفِهِ .
4. فِيَوْمًا بِخَيْلٍ تُطْرَدُ الرُّومُ عَنْهُمْ وَيَوْمًا بِجُودٍ تُطْرَدُ الْفَقْرُ وَالْجَدَبُ
5. نَبَتَتْ فَخَارًا لَا تُسَامِي شَوَاهِقَهُ بَيْوتًا عَالِيَّاتٍ وَقَبْلَهَا

2. المجاز اللغوي:

الكلام إما حقيقة وإما مجاز، فإذا قلت : رأيت بحراً ، كان البحر مستعملاً في معناه الحقيقي ، وإذا قلت : رأيت بحراً يتصدق على الفقراء ويكرم العلماء ، عرفنا أنَّ لفظ بحر لم يستعمل في معناه الحقيقي للدلالة على ذلك المتسع من الماء ، وإنما أطلق على الرجل الكريم ، فهو يستعمل إذن في غير ما وضع له ، ولكن القائل لاحظ صلة بين البحر والرجل الكريم ، فأطلق لفظ البحر على الرجل الكريم ، وهذا ما يعرف بالمجاز اللغوي ، ولابد من وجود قرينة تدل على أنَّ القائل لم يقصد المعنى الحقيقي ، والقرينة في المثال السابق قولنا : يتصدق على الفقراء ؛ لأن البحر الحقيقي لا يتصدق ، وهذه القرينة قد تكون لفظية كما في المثال السابق ، وقد تفهم من سياق الكلام فتسمى حالية ، والمجاز اللغوي إذاً هو اللفظ المستعمل في غير معناه الأصلي لعلاقة بين المعنيين : الحقيقي والمجازي ، مع قرينة تدل على عدم إرادة المعنى الأصلي ، والعلاقة بين المعنيين إما أن تكون علاقة مشابهة كما في المثال السابق ، فالكريم يشبه البحر في التدفق ، ويسمى المجاز حينئذ استعارة ، وإنما أن تكون غير المشابهة ، ويسمى المجاز حينئذ المجاز المرسل كقولك : « رعت الماشية الغيث » ، فلفظ الغيث هنا مستعمل في غير ما وضع له ؛ لأن القائل أراد به العشب ، والعشب مسبب عن الغيث ، فالعلاقة هنا هي السببية ؛ لأن الغيث سبب العشب ، وهذا من المجاز المرسل .

3. المجاز المرسل

هو كلمة استعملت في غير معناها الأصلي ، لعلاقة غير المشابهة ، مع دليل يمنع من إرادة المعنى الحقيقي للكلمة ، فإذا قلنا : « كان قادة المسلمين يرسلون عيونهم إلى معسكر العدو قبل المعركة » فليس من المعقول أن ترسل العيون وإنما المعقول أن يرسل القادة جواسيسهم ، فاستعملنا كلمة العيون مجازاً ونحن نريد الجواسيس ، وهذا التركيب يسمى مجازاً مرسلاً ، وهناك علاقات كثيرة للمجاز المرسل ، منها :

* الجزئية :

قال تعالى: ﴿وَأَرْكَعُوا مَعَ الْرَّكِعَيْنَ﴾ (آل عمران: 43) أي صلوا ، فأتى بالجزء وهو الركوع ، وأراد الكلّ وهو الصلاة .

* الكلية :

قال تعالى : ﴿يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِم﴾ (البقرة 19) والمراد بالأصابع أطرافها ، أي الأنامل ، فأنت بالكل ، وهو يريد الجزء .

* السببية :

(له أيادٌ علَى) يراد بها الفضل ؛ لأن الأيدي سبب في الفضل .

* المسبيبة :

قال تعالى : ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ (غافر : 13) يراد بالرزق المطر ، والرزق مسبب عن المطر .

* المحلية :

قال تعالى : ﴿فَيَكْتُبُ نَادِيهُ﴾ (العلق : 17) فالنادي لا يدعى ، وإنما الذي يدعى منْ في النادي ، فهذا مجاز مرسل علاقته المحلية .

* الحالية :

قال تعالى : ﴿إِنَّ الْأَبَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (المطففين : 22) النعيم لا يحلُّ به ، وإنما يحل بمكان النعيم ، فهنا مجاز مرسل علاقته الحالية .

* اعتبار ما كان :

قال تعالى : ﴿وَءَاتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُم﴾ (النساء : 2) ومعنى اليتامى : الأطفال الصغار ، والمراد في الآية الكبار ، فليس من المعقول أن يأخذ اليتيم أمواله ، وإنما تعطى له بعد أن يكبر ، والمجاز هنا علاقته اعتبار ما كان .

* اعتبار ما سيكون :

قال تعالى : ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجْرَاهُ كَفَّارًا﴾ (نوح : 27) والطفل عندما يولد لا يكون فاجراً كفاراً ، المراد أنه عندما يشب بين قوم فجراً كفار سيكون مثلهم ، فالمجاز هنا علاقته اعتبار ما سيكون .

المناقشة

س^١ - استخرج الصورة البلاغية في قول الحُسين بن مُطَيْر :

أَلِّمَا عَلَى مَعْنَ وَقُولًا لِقَبْرِهِ سَقْتُكَ الْغَوَادِي مَرْبُعًا ثُمَّ مَرْبُعاً

س^٢ - وضح الفرق بين المجاز اللغوي والمجاز المرسل .

س^٣ - للمجاز المرسل علاقات كثيرة ، اذكر ثلاثة منها مع التمثيل .

الاستعارة

التعريف:

الاستعارة هي الجزء الثاني من المجاز اللغوي ويعرفها البلاغيون بقولهم : (هي استعمال الكلمة في غير ما وضعت له لعلاقة المشابهة) مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي بمعنى تشبيه الشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه ، وتجيء على اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه ، تريد أن تقول رأيت رجلاً هو كالأسد في شجاعته وقوته بطشه سواء ، فتدع ذلك وتقول : رأيتأسداً « فقد استعرت اسم الأسد للرجل الشجاع »

ومن الاستعارة قول الشاعر :

وطفت سحابة تغشاها تبكي على عراصها عينها
فقد استعار البكاء ليدل على المطر .

الخلاصة

الاستعارة : كلمة استعملت في غير ما وضعت له ، لعلاقة المشابهة مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي .

أقسام الاستعارة:

أولاًً : الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية :

(أ) الاستعارة التصريحية : وهي ما صرحت فيها بلفظ المشبه به أو ما استغير فيها لفظ المشبه به للمشبه . ومن أمثلتها قول الشاعر يزيد بن معاوية :

فأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقط ورداً وعضّت على العُنَاب بالبرد

فالمراد أنه استعار اللؤلؤ للدموع، والنرجس للعيون، والورد للخدود، والعُنَاب للأناقل، والبرد للأسنان، أما القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي فهي أنه لا يمكن أن تمطر السماء لؤلؤاً، وكذلك يقال في الباقي، أما العلاقة فهي في كل هذه الكلمات المشابهة، فقد شبه دموعها باللؤلؤ، والغرض من ذلك التحسين، وكذلك الباقي، والعلاقة بين العُنَاب والأناقل اللون؛ لأن العُنَاب لونه

أحمر وهذه قد صبغت أناملها بالحناء، فصارت تشبه العناب، والمعنى أن المرأة بكت، وحصل من بكائها ما ذكر، قوله تعالى ﴿الرَّحْمَةُ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (سورة إبراهيم: 1) أي: من الضلال إلى الهدي، فقد استعيرت «الظلمات» للضلال، واستعير (النور) للإيمان فصرح بالمشبه به وأخفى المشبه.

بـ الاستعارة المكنية: هي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه، ورمز له بشيء من لوازمه. ومن أمثلتها: (كسر البحر عن أنيابه)، وهنا شبه البحر بوحش مفترس له أنياب، وقد صرخ بالمشبه وهو البحر وحذف المشبه به، وهو الوحش المفترس ولكن أبقى على شيء من صفاته وهو الأنابيب وقوله تعالى ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ (التكوير: 18) فقد شبه الله عز وجل الصبح بأنه إنسان يمكنه التنفس، وهنا ذكر المشبه وهو الصبح ، ثم حذف المشبه به وهو الإنسان، ولكن أبقى شيئاً من صفاته وهو التنفس.

يقول ابن قرناص ، وهو يصور حديث النسيم مع الماء :

وَتَحَدَّثُ الماءُ الزَّلَالُ مَعَ الْحَصَى فَجَرَى النَّسِيمُ عَلَيْهِ يَسْمَعُ مَا جَرَى

شبها الماء بإنسان لطيف يتحدث، ثم حذف المشبه به وهو الإنسان ورمز له بشيء من لوازمه وهو التحدث على سبيل الاستعارة المكنية، والعلاقة المشابهة في الصوت، والقرينة عقلية.

الخلاصة

1. الاستعارة التصريحية : هي ما صرخ فيها بلفظ المشبه به .
 2. الاستعارة المكنية : هي ما حذف فيها لفظ المشبه به ، ورمز له بشيء من لوازمه .
- فائدة:

أـ الاستعارة بقسميها أبلغ من التشبيه ، إذ بحذف المشبه أو المشبه به في الاستعارة يمكننا المبالغة وادعاء أنَّ الطرفين قد صارا طرفاً واحداً مجازاً ، وليس التشبيه كذلك ولو كان بليغاً ، إذ لا بد فيه من ذكر الطرفين ، فهو من باب الحقيقة .

ثانياً: الاستعارة الأصلية والاستعارة التبعية :

الاستعارة من حيث الاشتقاء والجمود (الأصلية والتبعية)

1. سرّني ... ضِحْكُ الرياض : (أصلية) ؛ لأنها في المصدر : (إزهار)
2. مررت برياض ... تضحك : (تبعية) ؛ لأنها في الفعل (تُزَهِر) تبعاً للمصدر.
3. مررت برياض ... ضاحكة : (تبعية) ؛ لأنّها في اسم الفاعل (مزهرة) تبعاً للمصدر

يقال في المثال الأول : شبه الأزهار بالضحك بجامع التفتح في كلٌّ : من تفتح النّور وفتح الفم ، واستعار لفظ « الضحك » الذي هو المشبه به للأزهار المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية ، وتسمى « أصلية » ؛ لأن كلمة « الضحك » مصدر جامد « أصل » لا مُشتق .

وفي المثال الثاني : شبه أيضاً الأزهار بالضحك بجامع التفتح في كلٌّ ، ثم استعار « الضحك » لـ « الأزهار » ؛ واشتق الفعل المضارع : « تضحك » بمعنى « تُزَهِر » من المصدر الذي هو « الضحك » ؛ لأن المصدر يشتق منه الفعل ، كما اشتققنا اسم الفاعل .

وفي المثال الثالث : اشتق اسم الفاعل « ضاحكة » بمعنى « مزهرة » على سبيل الاستعارة التصريحية ؛ لأنّه صرخ بالمشبه به ، وتسمى « تبعية » ؛ لأن إجراءها في المشتق تابع لإجرائها في الأصل الجامد الذي هو المصدر .

الخلاصة

- * الاستعارة الأصلية: ما كانت في المصدر الجامد؛ لأنّه أصل جميع المشتقات.
- * الاستعارة التبعية: ما كانت في المشتقات: كال فعل، واسم الفاعل، واسم المفعول.

تطبيق

1. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (البقرة : 179) معناه: إذا قتلتم القاتل وقطعتم يد السارق، طابت الحياة واستتبّ الأمن وعم العدل، فيقال: شبه الأمان الشامل بالحياة الكاملة الصحيحة بجامع السعادة في كلٌّ، ثم حذف المشبه وهو الأمان، وصرخ بالمشبه به وهو الحياة على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية؛ لأنّ الحياة اسم جامد أصلاً.

2. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَسْتَجِبُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاهُ كُلُّ مِنْ أَيْمَانِكُمْ﴾ (الأనفال : 246) معناه: في طاعة

١. الله ورسوله حياتكم وسعادتكم ، فقد : شبه الطاعات بالحياة بجامع الانتفاع في كل ، إذ العاصي لا ينفعه سلوكه كالميت الذي انقطع عمله ، ثم اشتق من المصدر (الحياة) بمعنى الطاعة ، والفعل المضارع : " يُحِيكُمْ " بمعنى استجيبوا لما تطعون به ربكم ، على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية .

٢. ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيِّتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ وَفِي الظُّلْمَتِ لَيَسَّرْنَا بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ رُبِّنَ لِلْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٢٢) معناه : أو من كان كافراً فهدىناه وزيناه بالإيمان ينير طريقه كالكافر الغارق في ضلالاته ليس بخارج منها؟ فيقال : شبه الكفر بالموت ، لعدم الانتفاع في كل ، ثم حذف الكفر (المشبه) ، وصرح بالموت المشبه به ، ثم اشتق من الموت معنى الكفر فذكر (ميتاً) بمعنى كافر على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية .

ثالثاً : الاستعارة من حيث القوة والضعف (المرشحة والمجردة والمطلقة)

- | | |
|---|---|
| ١. « يتلو رسول الله ﷺ ... الدُّرُرُ فِي سُتْغَنِي الصَّحْبِ عَنِ الدُّنْيَا [ترشيح] | ١. « يتلو رسول الله ﷺ ... الدُّرُرُ فِي زِدَادِ الصَّحْبِ إِيمَانًا [تحرير] |
| [إطلاق] | « يتلو رسول الله ﷺ ... الدُّرُرُ » |

٣. « إِذَا تَلَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى صَحْبِهِ ... الدُّرُرُ ، اسْتَغْنُوا وَاسْتَنَارُوا [إطلاق]

تأمل المثال الأول تجد أنه شبه الآيات بالدرر ، ثم اتبع الدرر بما يؤهلها ويقويها ويرشحها للتشبيه بها وهو « فيستغنى »؛ لأن الغنى يناسب الدرر ، فتسمى هذه التقوية للمشبه به « ترشحياً ».

أمما المثال الثاني : فزيادة الإيمان تناسب الآيات الحقيقة المتلوة ، وهذا يضعف شأن الاستعارة « ويجردها » من قوتها فيسمى : (تحريداً) ، ولا شك أن الترشيح الذي يقوى الاستعارة أبلغ من التجريد الذي يضعفها .

أمما المثال الثالث : فلا تجد فيه بعد الدرر زيادة مما يقوى المشبه به ليكون ترشحياً ، ولا مما يضعفه من ملائمات المشبه ليكون تحريداً ، بل كان التشبيه فيه مطلقاً فيسمى « إطلاقاً » .

أمما المثال الرابع : وفيه ما يقوى الطرفين ، لأن « استغنو » تناسب الدرر ، و « استناروا »

تناسب الآيات ، ومن القواعد أنَّ الدليلين إذا تعارضا تساقطاً «إطلاقاً» مثال على ذلك :
«شجرة الليمون » :

- إنْ وضعنَا لَهَا سِمَاداً تَقَوَّتْ فَهُوَ كـ . . . (الترشيح)
- وإنْ جرَدناها مِنْ قُشْرِهَا ضَعَفَتْ فَهُوَ كـ . . . (التَّجْرِيد)
- وإنْ أطْلَقْنَاها فَلَمْ نَعْمَلْ فِيهَا شَيْئاً بَقِيَتْ بِحَالِهَا فَهُوَ كـ . . . (الإِلْطَاق)
- وَكَذَلِكَ لَوْ قَشَرْنَاها وَوَضَعْنَا لَهَا سِمَاداً فَهُوَ كـ . . . (الإِلْطَاق)

الخلاصة

- الاستعارة المرشحة : ما ذكر معها ملائم المشبه به فقط .
- الاستعارة المجردة : ما ذكر معها ملائم المشبه فقط .
- الاستعارة المطلقة : ما خلت عما يلائم المشبه والمشبه به ، ومثلها ما اشتغلت عليهما .

تطبيق:

1- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْتَرُوا الْضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ (البقرة : 16) .

الاستعارة في الكلمة «اشتروا» شبيه استبدال الكفر بالإيمان بالشراء واشتق الفعل الماضي (اشتروا) بمعنى (استبدلوا) من المصدر الجامد : الاستبدال ، فكانت تبعية ، ولما كان في هذا (الاستبدال) سفاهة وحْمَق أعقبه بما يقوى (ويرسح) الشراء المشبه به ، وهو جملة : (فما ربحت تجارتهم) فتسمى (ترشحياً) .

2- قال بعضهم في وصف الكتب :

لَنَا جُلُسَاءُ ، لَا يُمْلِلُ حَدِيثَهُمْ أَلَبَاءُ مَأْمُونُونَ غَيْبًاً وَمَشَهُدًا

شبه الكتب بالجلساء ، ثم رشح وقوى جانب المشبه به ، وهو « الجلسae » بذكر ثلاث صفات : « يتحدثون » و « ألباء » و « مأمونون » وهذه صفات الجلسae لا الكتب .

3- رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً أَجْمَ نَفْسَهِ بِإِبْعَادِهَا عَنْ شَهْوَاتِهَا .

شبّه النفس بالدابة الجمُوح بجامع الخطر والأذى في كلٌّ ، ثم أتبع ذلك بما يلائم النفس لا الدابة ، وهو « الإبعاد عن الشهوات » وهذا « يجرد » الاستعارة من قوتها ، إذ هو يذكر بالمشبه ، والاستعارة القوية مبنية على تناصيه ، وادعاء أنَّ المشبه به عين المشبه . (استعارة مجردة)

4- رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً أَجْمَ نَفْسَهِ وَقَيْدَهَا بِقَيْدِهَا .

يقال هنا : إنَّ جملة : « قيدها » تقوي جانب المشبه به وهو الدابة الجمُوح فيسمى « ترشيحاً » وهو أبلغ من سابقه ، لأنَّه بالترشيح يدعى أنه تناهى النفس ، والتفت إلى الدابة ، ألا ترى القيود ، وتسمع صلilikها ؟ !

رابعاً : الاستعارة التمثيلية

تقول لمن يعظ الناس وينسى نفسه :

(أنت كالشمعة تحرق نفسها لتضيء للناس) ، أوْ (أنت إبرة تكسو الناس وتبقى هي عارية) ، أوْ (أنت طبيب يداوي الناس وهو عليل) .

فهذه الأمثلة كلها (تشبيهات تمثيلية) مرَكبة ؛ لأنَّ وجه الشبه فيها صورة مرَكبة ، فأنت لم تشبه الواقع بالشمعة في النور فقط ، بل في حالة مرَكبة ، من الإحرار للذات مع التنوير للغير ، وهكذا في الإبرة والطبيب .

لكنك إنْ قلت له ضارباً مثلاً :

* (الشمع يحرق ليضيء للناس) ، أوْ (من الأطباء من يداوي الناس وهو عليل) ، أوْ (الإبرة تكسو الناس وتبقى عارية) .

كان ذلك (استعارة) لأنَّك حذفت المشبه وهو (أنت) وبما أنَّ وجه الشبه (صورة مرَكبة) لا مفرد سُميّت : (استعارة تمثيلية) ، وهكذا جمِيع الأمثال المضروبة إنْ كان وجه

الشَّبَهُ فِيهَا مَرْكَبًا تُسَمَّى (استعارة تمثيلية) ، وإن كان الوجه مفرداً فهي من التشبيه الضمني .

الخلاصة

الاستعارة التمثيلية : ما كان فيها وجه الشبه صورة منتزعه من متعدد مع حذف المشبه .

المناقشة

1. عَرَّفَ الاستعارة ، ثم تحدث عن الفرق بينها وبين التشبيه .
2. ما هي أقسام الاستعارة ؟
3. بَيْنُ نوع الاستعارة فيما يلي :

تَصَافَحْتُ فِيهِ بِيَضْنِ الْهَنْدِ وَاللَّمْ
ضَحَكَ الْمَشَيْبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَىَ
وَكَذَلَكَ عُمْرُ كَوَاكِبَ الْأَسْحَارِ
كَلَّا كُلُّهُ أَنَّاخَ بَاخَرِينَا
يَجِدُ مَرْأَةٌ بِهِ الْمَاءَ الزَّلَالِ

أ- أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلَّوًا سَوَى ظَفَرٍ
ب- لَا تَعْجَبِي يَا سَلْمٌ مِنْ رَجُلٍ
ج- يَا كَوْكَبًا مَا كَانَ أَقْصَرُ عُمُرَهُ
د- إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَىْ أَنَاسٍ
ه- وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٌ مُرْ مَرِيضٍ

دَمًا ضَحَكْتُ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذَّكْرُ
الشَّرْقُ إِلَيْنَا مُبَشِّرًا بِالصَّبَاحِ.

4. ما القيمة البلاغية للاستعارة ؟
5. بَيْنُ الاستعارة فيما يلي ونوعها وقرينتها :
 - أ- فَتَىْ كُلُّمَا فَاضَتْ عَيْنُ قَبِيلَةٍ
 - ب- فَسَمَوْنَا وَالْفَجْرُ يَضْحَكُ فِي

- ج- والشّمْسُ لَا تَشْرَبُ خَمْرَ النَّدَى
 في الرَّوْضِ إِلَّا بِكَوْسِ الشَّقِيقِ
- د- لَا يَتَطْمِنُ الْمَجْدَ مَنْ لَمْ يَرْكَبْ الْخَطَرًا
 وَلَا يَنْالُ الْعُلَا مَنْ قَدَّمَ الْحَذَرًا

هـ - قال تعالى ﴿إِنَّا لَنَزَّلْنَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الأعراف : 59).

وـ - قال تعالى ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ الْيَلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبَصِّرَةً﴾ (الإسراء : 12).

* * * * *

الكناية

الكناية لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له ، مع جواز إرادة المعنى الأصلي خلو الكلام من قرينة تمنع من إرادة ذلك المعنى ، نحو قول الشاعر :

بِيَضُّ الْمَطَابِخِ لَا تَشْكُو إِمَاؤُهُمْ طَبَخَ الْقُدُورِ وَلَا غَسْلَ الْمَنَادِيلِ

أراد الشاعر أن يصف هؤلاء القوم بالبخل ، فلم يسلك الطريق المباشر له ، ولم يقل صراحة إنهم بخلاء ، وإنما اختار سبيلاً غير مباشر ليدل على هذا المعنى فقال : إن مطابخهم بيض ؛ لأنهم لا يطبخون فتسخ ، وقال إن جواريهم في راحة من طهو الطعام وغسل المناديل لقلة الطبخ ، وفهم من هذا أنهم بخلاء ، ومعنى البخل ملازم لقوله بيض المطابخ ، فالصلة بين المعنى الحقيقى والمجازي في الكناية هي صلة التلازم ، ومثله قول العرب : فلان كثير الرماد ، يريدون أنه كريم ؛ لأن كثرة الرماد يلزم عنها كثرة ضيوفه ، ومن كثرة ضيوفه كان من الكرماء .

أنواع الكناية: للكناية أنواع ثلاثة:

1- كناية عن صفة ، كقول النابغة الذبياني في المدح :

رَاقِ النَّعَالِ طَيْبٌ حُجَّرَاتُهُمْ يُحَيِّونَ بِالرِّيحَانِ يَوْمَ السَّبَابِ

أراد أن يصفى على مدوحيه صفتى الشرف والعفة ؛ لأن الأشراف لا يخصفون نعالهم ، فهم لا يحتاجون إلى المشي ، فتكون نعالهم رقيقة ، و (طيب حجراتهم) كناية عن العفة ، والشطر الثاني من البيت كناية عن رفعة منزلتهم ، وهذه الكنایات كلها تدل على صفات .

2- كناية عن موصوف ، كقولك : (عاصمة الأمويين) ، كناية عن دمشق ، فأنت تقصد من كنایتك هذه الدلالة على موصوف لا صفة ، ومن هذا القبيل قول البحترى يصف ذئباً قتله :

فَأَتَبَعَتْهَا أُخْرَى فَأَضْلَلَتْ نَصْلَهَا بِحِيثِ يَكُونُ الْلَّبُ وَالرَّعْبُ وَالْحَقْدُ

أراد أن يقول : فطعنته طعنة أخرى فاختفى النصل في قلبه ، والقلب هو موطن الرعب والحدق ، وهو موصوف .

3- كناية عن نسبة كقولك : المَجْدُ بِيْنَ ثُوبِيْهِ ، فَبِدَلًا مِنْ أَنْ تَقُولُ : هُوَ مَاجِدٌ شَرِيفٌ ، جعلت المجد مقيماً بين ثوبيه ، فنسبت إليه المجد بهذه الكناية ، ومن ذلك قول الشاعر :

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمَرْوِعَةَ وَالنَّدِيِّ
فِي قَبَّةِ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَسْرَجِ

ومن الكنيات ما هو قريب يسهل إدراكه ، ومنها ما هو بعيد لا يفهم إلا بكده الذهن ، ولا شك أن هذا الأسلوب غير المباشر في التعبير يضفي على الكلام رونقاً وحلوة ، وسر جمال الكناية أنها تأتي بالمعنى مصحوباً بالدليل عليه في إيجاز وتجسيم .

تطبيقات

1. أراد أسير أن ينذر قومه ويحذرهم من أعدائهم ، فأرسل إليهم رسولًا يقول لهم : «إِنَّ الشَّجَرَ قَدْ أَوْرَقَ ، وَإِنَّ النِّسَاءَ قَدْ اشْتَكَتْ» ، أراد أنَّ الْقَوْمَ قَدْ تَسْلَحَوْا ، وَأَنَّ النِّسَاءَ قَدْ اتَّخَذْتَ الشَّكَاءَ (قربة الماء) .

2- فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلٌّ دُونَهِ ولكن يسير الجود حيث يسير
كناية عن نسبة الجود إلى المدوح .

3- وَدَبَّتْ لَهُ فِي مَوْطِنِ الْحَلْمِ عِلْمٌ لها كالصَّلَالِ الرُّقْشِ شَرُّ دَبِيبِ
كناية عن موصوف هو القلب ؛ لأنَّه موطن الحلم .

4- يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كَلَابَهُمْ لا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبَلِ
كناية عن صفة الكرم ، أراد أنهم كرام لا تنبع كلابهم على الضيوف لاعتيادهارؤيتهم .

المناقشة

1. عَرَّفَ الكنية لغة واصطلاحاً مُشيراً إلى الفرق بينها وبين المجاز .

2. بَيَّنَ الكنية ونوعها فيما يأتي :

عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَكْ تَسِيرُ
إِذَا مَا يُبُوتُ بِالْمَلَامَةِ حَلَّتِ
وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حِيثُ يَسِيرُ
كَثِيرُ الرِّمَادِ إِذَا مَا شَتَّا

أ- تقول التي في بيتها خفّ محملي

ب- يَبِيتُ بِمَنْجَاهٍ مِنَ اللَّوْمِ بِيَتُهَا

ج- فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ

د- طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ



ثالثاً - علم البديع

يُعنى البديع بتزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي أو المعنوي ، ويشتمل على محسنات لفظية ، ومحسنات معنوية .

- من المحسنات اللفظية:

* الجناس : وهو تشابه اللفظين في النطق أو اتحادهما فيه مع اختلافه في المعنى ، وهو قسمان : تام ، وناقص .

فالّتام مثل : قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا إِغْرَ سَاعَةً﴾ (الروم : 54-55) فالساعة الأولى يوم القيمة ، والساعة الثانية هي الوقت الزمني ، ومثل قول الشاعر :

وسميته يحيا ليحيا فلم يكن إلى رد أمر الله فيه سبيل

فيحيا الأولى اسم علم ، والثانية فعل وقد كتبت يحيى اسم علم بالألف لمشاكلة الكلمة يحيا الثانية ، وذلك بقصد الجناس .

وأما الناقص : فمثل قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعَوْنَ عَنْهُ﴾ ، (الأنعام: 27) ومثل قول أبي تمام :

بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

ومثل قولهم عن عبد الله بن عباس : «إنه كثير البر بإخوانه ، يقدم إليهم البر أيام الماجاعة» .

* السّجع : هو توافق فواصل الفقرات في الحرف الأخير ، والفاصلة في النثر كالقفافيش في الشعر ، مثل :

أ. الحر إذا وعد وفى ، وإذا أغان كفى ، وإذا ملك عفى .

ب. (كتبت «عوا» بالياء لمشاكلة كلمتي : وفى ، كفى ، وذلك بقصد السجع .)

أ. الطعن في الصدور أكرم منه في الأعجاز والظهور .

ب. قال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرِ ﴿٢﴾ وَالشَّفَعْ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾﴾ (الفجر : 1-3).

* التوازن : وهو تساوي الفاصلتين في الوزن .

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَنَّا مِمْسَابَاتٍ ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا الْلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾﴾ (النبا : 9-11).

فسباتاً ، معاشًا ، لباساً : متوازنة وغير مسجوعة .

المناقشة

1- يقول الجاحظ :

(الكتاب وعاء ملئ علمًا ، وظرف حشبي ظرفاً ، وإناء شحن مزاحاً ، إن شئت كان أعياناً من باقل ، وإن شئت كان أبلغ من سحبان وائل) .

أ. شبه الجاحظ الكتاب بخمسة أشياء . اذكرها ، وبين نوع التشبيه في كل منها .

ب. هناك نوع من التوازن في كلام الجاحظ ، وَضْعُ .

ج. استخرج من النص ما يأتي : جناساً وبين نوعه وأثره ، وسجعاً وبين الغرض منه .

2- قالت الخنساء في الريثاء :

إِنَّ الْبَكَاءَ هُوَ الشَّفَا
ءُ مِنَ الْجُوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ
بَيْنَ مَوْضِعِ الْجَنَاسِ وَنَوْعِهِ .

من المحسنات المعنوية :

المطابقة

وهي أُنْ يجمع في الكلام الواحد بين المعنى وضده أو بين الشيء وضده .

- وتكون بلفظين من نوع واحد كأن يكونان (اسمين) متضادين مثل : النهار والليل ، والبياض والسود ، والحسن والقبح ، وقوله تعالى : ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ (الكهف:18) فالجمع بين (الإيقاظ والرقد) مطابقة ؛ لأن اليقظة ضد الرقاد وكلاهما من نوع الاسم . والجمع بين فعلين متضادين ، مثل : يظهر ويطن ، ويسعد ويشقي ، ويعز ويذل ، وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ (الأعلى: 13) فالجمع بين (موت وحيى) مطابقة ؛ لأن الموت ضد الحياة وكلاهما من نوع الفعل ، أو حرفين نحو قوله تعالى : ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَكَثَرَتْ﴾ (البقرة: 285) فالجمع بين (اللام وعلى) مطابقة ؛ لأن في (اللام) معنى المنفعة ، وفي (على) معنى المضرّة وهما متضادان ويسّمى طباق المموافقة .

- تكون المطابقة من نوعين مختلفين كقوله تعالى : ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ (الأనعام: 123) إن أحد المتضادين اسم وهو (ميتاً) والآخر فعل وهو (أحييناه) ويسّمى طباق المخالفة .

ثُمَّ إن المعنيين المتضادين إما أنْ يتتفقا في الإيجاب أو السلب كما في الأمثلة السابقة ، وإما أنْ يختلفا كما في قوله تعالى : ﴿وَلَكِنَّ أَكَثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الروم: 5-6) فالجمع بين (يعلمون ولا يعلمون) مطابقة ؛ لأن المعنيين تقابلًا بالإيجاب والسلب ، ومثله قوله تعالى : ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ (النساء: 107) .

الخلاصة

الطباق : هو جمع بين الكلمة وضدتها في الكلام ، فهو عكس التناسب ، وينقسم إلى قسمين :

- طباق الموافقة : وهو أن يجتمع الضدان مع اتحاد التعبير سلباً وإيجاباً .
- طباق المخالفة : هو أن يجتمع الضدان مع الاختلاف بينهما سلباً وإيجاباً بأن يكون أحدهما موجباً والآخر منفياً .

المناقشة

بَيْنَ مَوَاضِعِ الطَّبَاقِ فِي الْأُمَّةِ الْآتِيَةِ ، وَوُضِّحَ نُوعُهُ فِي كُلِّ مَثَالٍ :

أ. قال دعبدل الخزاعي :

صَحِحَّكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
لَا تَعْجَبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ

ب. وقال المقنع الكندي :

لَهُمْ جُلُّ مَالِي إِنْ تَتَابَعْ لِي غَنِي
وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أُكْلِفَهُمْ رِفَدًا

ج. وقال تعالى : ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ⑥ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الروم 5-6).

المقابلة

المقابلة : وهي أن يؤتى بمعنىين أو أكثر ، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب .

1- وتكون المقابلة بين معنيين ، كقول النبي ﷺ - لأنصار : « إنكم لتكثرون عند الفزع ، وتقللون عند الطمع ». .

فقد بين النبي ﷺ - صفتين من صفات الأنصار في صدر الكلام ، وهما الكثرة والفزع ، ثم قابل ذلك في آخر الكلام بالقلة والطمع على الترتيب ، ومثله قولنا : « فلان ليس له صديق في السر ، ولا عدو في العلانية ». .

2- وتكون بين أكثر من معنيين ، كقول بعض الخلفاء : « من أقعدته نكایة اللئام ، أقامته إعانة الكرام ». ، وقول عبد الملك بن مروان : « ما حمدت نفسي على محبوب ابتدأته بعجز ، ولا لمتها على مكرره ابتدأته بحزم ». ففي المثالين السابقين نجد أنَّ كلاًًاً منهما مشتمل في صدره على أكثر من معنيين ، ومشتمل في العجز على ما يقابل ذلك على الترتيب ، وأداء الكلام على هذا النحو يسمى (مقابلة) .

المقابلة في الكلام من أسباب حسنها وإيضاح معانيه على شرط أنْ تتاح للمتكلم عفواً ، وأمّا إذا تكلفها وجرى وراءها فإنها تعقل المعاني وتحبسها ، وتحرم الكلام رونق السلامة والسهولة . .

المناقشة

1- بَيْنْ مَوْاْقِعِ الْمُقَابَلَةِ فِيمَا يَأْتِي :

قال بعض البلغاء : «كدر الجماعة خيرٌ من صفو الفرقة» .

ب- وقال تعالى : ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الظِّبَابَ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَابَ ﴾ (الأعراف: 157) .

ج- وقال الشهيد الرضي :

وَمَنْظَرُ كَانَ بِالسَّرَّاءِ يُضْحِكُنِي يَا قُرْبَ مَا عَادَ بِالضَّرَاءِ يُبَكِّينِي

2- مَيِّزَ الطَّبَاقَ مِنَ الْمُقَابَلَةِ فِيمَا يَأْتِي :

أ- قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ هُوَ أَضَحَّكَ وَأَبْكَى ﴽ ٤٣ ﴾ وَإِنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴽ ٤٤ ﴾ (النجم: 42-43) .

ب- وقال أبو الطيب :

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْشِنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي

3- أَتَ بِمَقَابِلِ الْأَلْفَاظِ الْآتِيَةِ : قَدْمٌ - اللَّيلِ - الْحَيَاةِ - الْخَيْرِ - الْمَنْعِ - الْغَنْيِ .

التُّورِيَّة

التوريّة هي أن يذكر المتكلّم لفظاً مفرداً له معنيان ، قريب ظاهر غير مراد ، وبعيد خفي هو المراد ، كقوله تعالى: ﴿الْرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ (طه: 4) فلفظ (استوى) له معنيان - قريب وهو الاستقرار في مكان ، وبعيد وهو الاستيلاء على الشيء بالقهر والغلبة ، والمراد منه في الآية المعنى بعيد والقرينة على إرادته استحالة المعنى القريب على الله تعالى - ويسمى هذا النوع إيهاماً؛ لأن المبادر إلى الذهن عند إطلاق اللفظ معناه القريب ، فيتوهم السامع وهلة أن المتكلّم يريده وهو ليس بمراد .

ومن أمثلة التوريّة - أيضاً - قول سراج الدين الوراق :

لقاء الموت عند هم الأديب	أصون أديم وجهي عن أناس
ولو وافى به لهم " حبيب "	ورب الشعر عند هم بغرض

فكلمة (حبيب) لها معنيان : أحدهما المحبوب وهو المعنى القريب الذي يتبادر إلى الذهن بسبب التمهيد له بكلمة (بغرض) ، والثاني اسم أبي تمام الشاعر وهو حبيب بن أوس ، وهذا المعنى بعيد وقد أراده الشاعر ، ولكنّه تلطّف فورّى عنه وستره بالمعنى القريب .

ومثله قول بدر الدين الحمامي :

ور ولا قصور بها يعوق	أبيات شعرك كالقص
حرّ ومعناها " رقيق "	ومن العجائب لفظها

فكلمة «رقيق» لها معنيان - أيضاً - : الأول قريب متّبادر وهو العبد المملوك ، وسبب تبادره إلى الذهن ما سبقه من كلمة «حرّ» ، والثاني بعيد وهو اللطيف السهل ، وهذا هو الذي يريده الشاعر بعد أن ستره في ظل المعنى القريب .

فائدة : ويسمى هذا النوع من البديع «تورية» ، وهو فِنْ برع فيه شعراء القرنين السابع والثامن من الهجرة ، وأتوا فيه بالعجب الرائع الذي يدل على صفاء الطبع والقدرة على اللعب بأساليب الكلام .

المناقشة

1. اشرح التورية في المثال الآتي شرحاً وافياً :

قال سراج الدين الوراق :

وقفت بأطلال الأحبة سائلاً ودمعي يسقي ثم عهداً ومعهداً
ومن عَجَبِي أني أروي ديارهم وحظي منها حين أسائلها الصَّدَى

2. لـكُلٌ من الألفاظ الآتية أكثر من معنى فاستعمل كل لفظ في مثال للتورية :
الراحة ، حكى ، القصور ، قضى .

